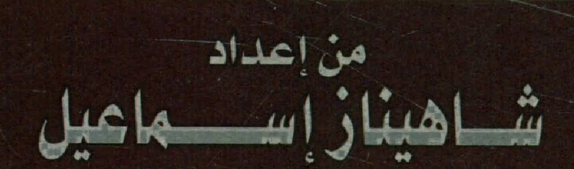
ظاهرة التحرش الجنسي

(أسبابها - نتائجها - طرق علاجها)

من إعداد



شاهيناز إسماعيل

دار العلوم


مكتبة
طريق العلم

ظاهرة

التحرش الجنسي

(أسبابها - نتائجها - طرق علاجها)

شاهيناز إسماعيل

دار العلوم

للنشر والتوزيع

اسم الكتاب : ظاهرة التحرش الجنسي
إعداد/ شاهيناز إسماعيل
طبعة يناير : ٢٠١٥
التنسيق الداخلي : رفعت حسن سيد
تصميم الغلاف :
دار العلوم للنشر والتوزيع
ص. ب : ٢٠٢ محمد فريد ١١٥١٨
هاتف : ٠١١٤٤٧٦٤٠٠٠
الموقع الإلكتروني : www.dareloloom.com
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com
Facebook.com/dareloloom
Twiter : @dareloloom

رقـم الإيداع : ٢٥٥٧٧ / ٢٠١٤
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٣٨٠-٤١٩-٠

دار العلوم للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى عروس النيل

إلى الفتاة التى راق لها الموت على ألا تمسها يد متحرش

لا يرى فيها إلا فريسة .

إلى كل فتاة أو سيدة دفعها التحرش إلى الحبس الإجبارى

شكرٌ واجب

-إلى الدكتورة ايمان عبد الله استاذتى ومعلمتى فى مجال التنمية البشرية

-إلى زوجى الحبيب . . شكرا على دعمك وتشجيعك لى الدائم

-إلى أبنائى الغاليين . . شكرا لوجودكم فى حياتى والى جوارى

شاهيناز إسماعيل

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

إن مجال تنمية المهارات البشرية يعنى بالإصلاح فى المقام الأول فهو يعمل على التحفيز والتشجيع على الإبداع والإنتاج وتنمية مهارات الفرد وقدراته وهو فوق ذلك يتعرض لعلاج آفات الفرد وسلوكياته السلبية وبالتالى علاج آفات المجتمع وصولا إلى تحقيق سعادة الفرد وتعريفه حقوقه وواجباته ، وسعادة المجتمع وأمانه ومن ثم نهوضه وعلى هذا فإن دور الباحث أوالمدرب فى مجال تنمية المهارات البشرية دور إنسانى ورسالة يتطلب إداءها على أكمل وجه التعاون والتضافر بينها وبين كافة طوائف المجتمع . . رجال دين – معلمين – مواطنين شرفاء ـ وجميع مؤسسات الدولة

وهنا نحن أمام ظاهرة تفشت فى المجتمع المصرى فأصبح لا يراعى فيها حرمة ولا دين ولا أخلاق وهى ظاهرة التحرش الجنسى والإعتداءات الجنسية على المرأة ، وأصبح لتلك الظاهرة أثرها السيء على الفرد والمجتمع ، وكان لابد لنا من البحث فى أسبابها – نتائجها – طرق علاجها .

قال رسول الله ﷺ :

(من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان) رواه مسلم وبما أن علم التنمية البشرية هو بناء وتطور الإنسان فإنه ليس للإنسان تطور دون أن يطور علاقته بربه أولا ولذلك فلابد لنا أن ننتقل من الإيمان الضعيف

وهو التغيير بالقلب (الإستنكار والدعاء للعاصي) إلى الإيمان القوى وهو التغيير باللسان بالنصح والإرشاد والتوجية – ثم للأقوى وهو التغيير بالفعل مثل إتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية كأفراد ومجتمع فى مكافحة هذا الشكل أو غيره من أشكال الفساد .

تعريف التحرش الجنسى

لا يمكن أن نختلف أن التحرش الجنسى هو شكل من أشكال الفساد. ويعرف علماء الإجتماع الفساد بأنه. . علاقة إجتماعية يتم من خلالها إنتهاك قواعد السلوك الإجتماعى التى تتعلق بالمصلحة العامة ، وأهم صورها هو السلوك المنحرف المتمثل فى اللجوء للوسائل والطرق الغير مشروعة إجتماعيا ودينيا للوصول للأهداف مما يلحق الأذى بالمجتمع أو بشريحة عريضة منه ويسبب له أو لهم الأضرار.

وقد إسْتُخدم مصطلح التحرش الجنسى عام ١٩٧٣ فى تقرير إلى رئيس معهد ماسوتشوستش للتكنولوجيا آنذاك كشكل من أشكال مختلفة من قضايا المساواة بين الجنسين كما كثر إستخدامه فظنه عامة الناس بأنه فقط لمس الرجل للمرأة عن قصد بيده أو بجسده

ولذلك فعلينا أولا أن نعرف ماهيةالتحرش الجنسى تحديداً

- يعرف المركز المصرى لحقوق المرأة التحرش الجنسى بأنه. . (كل سلوك غير لائق له صيغه جنسية يضايق المرأة أو يعطيها إحساس بعدم الأمان)
- وفى ويكبيديا (الموسوعة الحرة)

التحرش الجنسى هو مضايقة ، تحرش ، أو فعل غير مرحب به من النوع الجنسى يتضمن مجموعة من الأفعال من الإنتهاكات البسيطة إلى المضايقات الجادة التى من الممكن أن تتضمن التلفظ بتلميحات جنسية أو إباحية وصولا إلى النشاطات الجنسية وهويعتبر عملا مشينًا بكل المقايسس وشكل من أشكال التفرقة العنصرية الغير شرعية كما أنه شكل من أشكال الإيذاء الجسدى الجسمى والنفسى والإستئساد على الغير.



• التحرش الجنسى هو محاولة إستثارة إمرأة ـ أو طفل ـ دون رغبة الطرف الآخر ويشمل اللمس والكلام والمحادثات التليفونية أو المجاملات الغير بريئة ويحدث التحرش الجنسى فى الشارع أو المتنزهات أو المواصلات أو يحدث من رجل فى موقع قوة من مدرس إلى تلميذة أو طبيب إلى مريضة أو مدير إلى موظفة أو رجل دين ومتعبدة ، وفى أماكن العمل بين موظف وزميلة ومن أمثلة هذا السلوك التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسى أو تلميحات تحمل نفس المعنى ـ النظرة المتفحصة الخبيثه حين تمر من أمامه ـ تعليق صور جنسيه فى مكان تراه ـ إطلاق النكات أو القصص .

(موقع صيد الفوائد الألكترونى)

تعريف الكاتبة

• التحرش الجنسى هو التعرض الجنسى للمرأة بأى شكل من الأشكال بما يخدش حياءها ويعرضها للإيذاء النفسى أو الجسدى سواء بالإثارة أو بالإغواء أو بالمضايقة

أوغيرها عن طريق النظرة أو الحركة أوالقول تلميحًا أو تصريحًا أو اللمس الجسدى أو التلاصق وصولا إلى هتك العرض أو الإغتصاب. والتحرش الجنسى جزء من الإغتصاب ويؤدى إليه أحيانا أو يؤدى الإغواء إلى وقوع الضحية فريسة محاولات الإستثارة المستمرة ولا يختلف كثيرا التحرش الجنسي بالمرأة عنه بالطفل.

الآثار السيئة المترتبة على التحرش الجنسى

أولاً :الآثار السلبية على المرأة

* يقول الدكتور عبد الناصر عمر أستاذ الطب النفسى بجامعة عين شمس : أن الفتاة المتحرش بها يحدث لها مايسمى بإضطراب مابعد الصدمة يؤثر عليها فترات طويلة من حياتها فالتعرض للتحرش بشكل مستمر ولمدة طويلة ، أو التعرض لتحرش جماعى مثله مثل الإغتصاب .

* وتقول الدكتورة سوسن شاكر مجيد (١) إن أبرز الآثار النفسية والجسمية للتحرش الجنسي بالمرأة هي :

- حدوث بعض المتغيرات الفسيولوجية مثل سوء الهضم والمتغيرات النفسية مثل الإحساس بالخجل والعار الشديد ، و الاعتراض الصامت والانكفاء على الذات .
- وجود كثير من الصعوبات تواجهها الفتاة إذا كانت طالبة نتيجة التحرش الجنسى . . منها التغيب من المدرسة وسوء التحصيل الدراسي وفقدان الأصدقاء وضعف جودة العمل المدرسى
- فقدان السمعة المهنية ، وفرص العمل وإضطراب علاقتهن الاجتماعية مع أصدقائهن وأسرهن .

---

(١) أستاذة القياس والتقويم في كلية التربية / ابن الهيثم / جامعة بغداد / قسم التربية وعلم النفس ٢٠٠٣ ـ٢٠٠٦ . ولها مؤلفات عديده منها الشخصيه وأنماطها ، و الأختبارات النفسية ، وتنمية مهارات التفكير الابداعى الناقد وغيره من المؤلفات القيمه فى مجال علم النفس وغيره .

ـ عدم النوم، وفقدان تقدير الذات والإكتئاب وغيرها من الآثار السلبية والإجتماعية السيئة.

ـ المعتقدات السلبية عن النفس وضعف المعتقدات الشخصية وضعف الثقة بالنفس والشعور بالعجز، والعرق، والضغط النفسي.

ـ وجود أثار نفسية سلبية على المرأة نتيجة تعرضها للتحرش الجنسى ومنها حدوث صدمة واكتئاب وعدم احترام الذات وعدم الإرتياح النفسى الجنسى وغيرها من الآثار النفسية

ثانيا: الآثارالسلبيةعلى المجتمع المصرى

إن المرأة هى نصف المجتمع ولا يمكن أن يقوم مجتمع بلا مشاركة المرأه سواء فى مجالات العمل أو ربة منزل تربى الأبناء وبما أننا رأينا كيف أن للتحرش آثار نفسية على الفتاة قد تصاحبها طيلة حياتها أذن فظاهرة كهذه وتجاهلنا لها سيؤدى حتما لتدمير نصف المجتمع وبالتالى فتدمير الأبناء التى ستربيهم هذه الفتاة حين تكون أمًا فكما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها * * أعددت شعبًا طيب الأعراق

وهو أيضا تعطيل لطاقة نصف المجتمع الإنتاجية. . سواء كان أثناء عملها، من إداء ضعيف، وشخصية مضطربة وإنتاج ردئ وخاصة اذا كانت هذه المرأة العاملة تعانى هى الأخرى من التحرش الجنسى فى المواصلات العامه أثناء ذهابها وإيابها من وإلى عملها أو تعرضها للتعرض والتحرش أو الإغواء من قبل مديرها أو أحد زملاءها أو كان من إيثار المرآة المكوث فى المنزل نتيجة للتحرش وحده سواء قرار شخصى منها نتيجة ماتتعرض له أو من قبل الأهل أو الزوج أو من قبل بعض رجال الدين الذين يلقون بعبئ هذه الظاهرة على المرأة وحدها فيطالبونها بالإنعزال والمكوث بالمنزل ولا يخفى علينا حاجة المجتمع للمرأة فى مجالات عديدة وليس من المنطق أن تبقى امرأة ذو كفاءة فى مجال معين فى المنزل بينما يعمل عملها رجل أقل وأدنى منها كفاءة فى نفس المجال فتقدم المجتمع ونهوضه يكون بعمل

أبناءه الأكثر كفاءة سواء كانوا ذكورًا أم إناثًا . ثم يطالبونها بالتحجب والإحتجاب ، ورغم أن الحجاب أمر من الله تعالى للمرأة ورغم أنه عامل مهم من عوامل مكافحة الظاهرة كما سنرى ورغم أن العرى أو التبذل فى الملبس مشجع على التحرش إلا أنه ليس السبب الوحيد ولا ينبغى أن نلقى بالعبئ كله على المرأة وكأننا نلتمس العذر للمتحرش أو نشجعه عليه لا ينبغى أن نلوم المرأة دون أن نلوم الرجال فكما أمرها الله بالحجاب فقد أمرهم الله بغض البصر ، وإننا لنرى فى الدول الأجنبية نساءًا شبه عرايا وهم يمشون فى الشارع والمتنزهات والأسواق ويذهبون إلى أعمالهم بحرية دون أن يعترضهم الرجال أو يضايقونهم . . نرى الرجال يغضون أبصارهم وهم ليسو مسلمين ويحترمون حرية الآخر . ونرى فى مصر وفى الدول العربية نساءًا محجبات بل ومنقبات ويشتكين من المضايقات والمعاكسات والمراودة عن النفس وغيره . . لقد باتت المرأة هنا فاقدة للحرية حبيسة . . فاقدة لإحساسها بالأمان ، ولقد شكى أحدهم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : ياأمير المؤمنين إن العجم(الأجنبيات) يتكشفون فقال : غض بصرك . وهذا معناه أن الرجل حتى لو وجد من تتكشف فعليه غض بصره ، وأن عريهن ليس مبرر للتحرش بهن كما أن محاربتنا للتحرش ومطالبتنا الرجال بغض البصر ليس تشجيعًا وتبريرًا للتعرى

ثالثا: الآثار السلبية على الأمن القومى والسياحة

إن تنامي ظاهرة التحرش الجنسى وكثرة حوادث الإغتصاب للمرأة والطفل وخاصة تعرض الأجنبيات للتحرش وبنسبة كبيرة لشئ يودى بسمعة البلد المنتشر فيه الظاهرة وفى أحد الأبحاث على هذه الظاهرة فى المجتمع المصرى جاءت نتيجة البحث

- كما سنرى- هي تعرض ٩٣٪من عينة البحث من الأجنبيات للتحرش الجنسى فقد أدى إنتشار هذه الظاهرة إلى الإساءة لسمعة الشاب المصرى الذى كان مشهور بالشهامه والمروءة والكرم للزائرين ، كما أدى إلى الإساءة لسمعة مصر بحيث أُعتبرت بلد متأخرة وأُعتبر أبناءها همج إذ بدأت أمريكا وبعض الدول الأجنبية فى تحذير رعاياها

من التواجد في أماكن التجمعات التي يظهر فيها أعداد كبيرة من الشباب المصرى ، وهكذا يجب أن يعلم الشباب المتحرش أنه لم يعبث بشرف بنات بلده فحسب بل كان يعبث بسمعته وسمعة بلده بين الدول .

آراء حول أسباب الظاهرة وكيفية علاجها

- يقول الدكتور مصطفى محمود (you tube): إن الجمل حين يجتمع بناقته يرفض تماما ويكف إذا رأى من يراقبه فهو يخجل اذا رآه أحد يجامع فحين يفعل هذا الفعل إنسان بالتعرض لأنثى في الطرقات العامة والتحرش بها أو إغتصابها لهو في هذه الحالة أحط وأسفل من الحيوان . والإنسان به الخير والشر فإذا فعل الخير تفوق على الملائكة لأنه غالب الشر الذى بداخله وإذا فعل الشر تفوق على الشياطين لأنه قاوم الخير الذى بداخله (ماهياش جدعنه هى نوع من الجريمة والإنحراف وإهانة للمرأة) إن هذه حوادث فردية لابد أن تعالج بالرد العنيف ويجب أن تلاحظ أن هناك علاقة بين حوادث الإعتداء على المرأة وبين العنف البادى فى كل شئ وأيضا هناك علاقه وثيقة بينها وبين إنتشار تعاطى المخدرات .

-الدكتور عبد الناصر عمر ل (عمروا أديب فى القاهرة اليوم) : هناك أنواع مختلفة من الشذوذ الجنسى نوع شهير جدًا اسمه الفورتاليزم وهم الإشخاص الذين كانوا يركبون (الأتوبيسات خصيصا ليتحرشوا بالنساء أما الآن فيحدث فى الشارع والمتنزهات والمواصلات والمظاهرات وتقريبا فى كل التجمعات وبشكل جماعى وهذا فى نظرى ناتج عن شعور عام بالإحباط والغضب والتهميش فيخرج هذا الشعور فى صورة إيذاء للضعيف . مايحدث هذا نوع من أنواع السخط حتى لو كانو صغار السن ١٣أو ١٤ عام فالشعور العام معدى وهناك أيضا نوع من الإنفلات الأخلاقى وهذا معدى أيضا وأحد الأسباب هو الكبت المشاعرى وهذا النوع من الإنحراف للأسف لايعاقب عليه القانون ، والناس تتهم الضحية فقط وتترك الجانى . فلابد أن يكون هناك نوع من العقاب الرادع فمن

أمن العقاب أساء الأدب والحرية بلا ضوابط فوضى إن الأمر اختلط على الشباب فخلطوا بين الحرية وقلة الأدب فأصبح الشاب يشتم أستاذه أو يدمرأى شئ وهكذا.

* وذكرت الدكتورة فادية أبو شهبه أستاذ القانون الجنائى تسع أسباب لظاهرة التحرش الجنسى

١ـ الإبتعاد عن القيم الدينية والخلقية وغياب منظومة الأسرة عن القيام بدورها الأساسى فى التربية والتنشئة الصحية واتجاهها نحو جمع أكبر قدر من المال فى ظل ظروف إقتصادية بالغة الصعوبة

٢ـ إختفاء دور التربية والتعليم كلاهما من المدارس والمعاهد والجامعات

٣ـ الفراغ الهائل الذى يعانى منه الشباب بسبب البطالة المتفشية واختفاء الساحات الرياضية التى يفرغ فيها الشباب طاقاته وتحولها إلى مقالب للقمامة

٤ـ تنامى ظاهرة العشوائيات التى تفرز مجرمين إلى المجتمع

٥ـ إرتفاع سن الزواج وإرتفاع تكاليفه وتفشى ظاهرة العنوسة

٦ـ تعاطى الشباب للمخدرات التى تفقد الوعى وتحث على ارتكاب التحرش أو الإغتصاب

٧ـ سلبية المجتمع المصرى واختفاء قيم الرجولة والشهامة والنخوة (بحيث أصبح شباب الحى يعتدون على جارتهم فى الحى ذاته)

٨ـ إجراءات الإثبات والشهود التى تعرقل إثبات التحرش

٩ـ إنتشار الفضائيات والمواد التليفزيونية الإباحية اللاأخلاقية

وترى أبو شهبة أن سن القوانين الرادعة ضد المتحرش ضرورية للغاية ، وأنه يجب تحديد ماهية التحرش الواجب للعقاب حيث تقول : رغم خطورة الأمر إلا أن المشرع

المصري لم يضع معنى أو إطارًا محددًا للتحرش – كما الحال في كثير من دول العالم – و ما تعرض له القانون المصري في المادتين ٢٦٨ ، ٢٦٩ في قانون العقوبات هو مسالة هتك العرض (ملامسة العورة) و عقوبتها السجن المشدد (٣ – ٧ سنوات) و يتم التشديد فقط في حالة إذا كانت المجني عليها أو عليه أقل من ١٨ سنة ، أو إذا كان الجاني من أصول المجني عليها أو أحد القائمين على رعايتها و تربيتها ، وهنا قد ترتفع العقوبة إلى ١٥ سنة و قد تصل إلى المؤبد .

و هناك أيضا المادة ٣٠٦ مكرر جنح التي ذكرت أن " التعرض لأنثى على وجه يخدش حيائها في طريق عام أو متروك يعاقب بالحبس حد أقصي عام و غرامة (٢٠٠ – ٥٠٠ جنيها) و إذا عاود نفس الجاني إرتكاب الجريمة مرة أخري ، يعاقب بالسجن ٣ سنوات وغرامة (٥٠٠ – ٣٠٠٠ جنيها) ، ورغم وجود هذه المادة إلا أنه للأسف لا يتم الإبلاغ أو الإفصاح عن وقوعها بسبب مشكلتين أساسيتين تذكرهما الدكتورة فاديه بأنهما :

أولا : الخوف من العار أو الفضيحة و لاسيما في مناطق العمل او الدراسة .

ثانيا : مشكلة أمنية تتعلق برجال الأمن نفسهم الذين يتعاملون باستخفاف شديد مع هذه النوعية من البلاغات ، فكثير من ضباط الشرطة والنيابة لا يتعاملون بجدية مع الفتيات المبلغات و قد يقوموا بالسخرية منهن أو إلقاء اللوم عليهن بإفتراض أنهن المشجعات على الفعل !! .

- ويرى الدكتور جمال شفيق أن على الفتاة يقع العبئ الأكبر حيث يقول : فى الواقع إن للتحرش الجنسى أسبابًا شتى تتضافر وتتداخل

١ـ وأننا مطالبون كرجال بغض البصر لكننا ننظر يمينًا ويسارًا فنرى الفتايات شبه عاريات للأسف حتى المحجبات نرى محجبة بنصفها الأعلى فقط أما النصف الأسفل فهى ترتدى البنطلون الإسترتش الذى يكشف أكثر مما يستر . . هان عليها

جسدها فأصبحت رخيصة .

٢ـ غياب دور الأسرة لإنشغال عائلها بوظيفتين لتحسين الـدخل وخـروج الأم للعمـل فلا يوجد في البيت من يقوم سلوك الفرد

٣ـ غياب دور المدرسة من توجية ونصح

٤ـ غياب دور المؤسسات الدينية من توعية الشباب من خطورة الانخراط في حياة اللهو

٥ـ تأخر سن الزواج

٦ـ انتشار الفضائيات التي تبث الأفـلام الإباحيـة والمخلـة بـالآداب واسـتغلال بعـض الصحف الخاصه للشباب بوضع صور عارية على غلافها لزيادة الأعداد المباعة

٧ـ انتشارالمواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وماتفعله في الشباب من آثارة غرائزهـم . (مجلة طبيبك الخاص العدد٥٢٥ سبتمبر ٢٠١٢)

* * *

أرقام وإحصائيات



• تقول الدكتورة عزة سليمان مدير مركز قضايا المرأة العربية أن ظاهرة التحرش الجنسى قضية مسكوت عنها نظرًا لحساسية هذه القضية وأنه لا توجد احصائيات أو أرقام توضح مدى هذا التحرش وهو ما يجعل الوقوف على آثار الظاهرة صعبًا ودراسة هذه الظاهرة صعبة لأن الاحصائيات والأرقام لا تمثل إلا جانبًا بسيطًا من تلك المعاناة التى تعيشها المرأة وذلك للأسباب الأتيه

١ ـ حساسية الموضوع (الضحية تخاف من الفضيحة)

٢ ـ بعض الضحايا تخاف من فقد عملها (إذا كان المتحرش بها مديرها)

٣ ـ الخوف من تعثر الدراسة جعل بعض الضحايا يلتزمن الصمت (اذا كان المتحرش أحد المدرسين)

٤ـ إثبات واقعة التحرش من أصعب الأمور على المرأة

لهذه الأسباب وغيرها سيظل موضوع التحرش الجنسى بعيدًا عن المعرفة الكاملة لصورته الحقيقية بل قل ولا حتى جانبًا منها إذ أن عدد اللواتى يتجرأن على التقدم بالشكوى لا يتجاوز ٢٥٪ من مجموع حالات التحرش لذلك سيبقى التحرش الجنسى من أقبح ألوان الأذى للمرأة وأبشع صور الظلم لإنسانيتها

- وقد أعد المركز المصرى لحقوق المرأةعام ٢٠١٢ دراسة عن التحرش الجنسى بعنوان (غيوم فى سماء مصر) وشملت عينة هذا الدراسة ٢٠٢٠ حالة قسمت بالتساوى مابين الذكور والإناث بالإضافة إلى ١٠٩ حالة من الأجنبيات القادمات لمصر وذلك فى ثلاث محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية وتبين أن نسبة ٣٨٪ من المصريات عينة البحث يتعرضن للتحرش الجنسى فى حين أن ٩٣ ٪من الأجنبيات القادمات لمصر يعانين من حدوث حالات التحرش (وهذه نسبة كبيرة بين الأجنبيات الزائرات لمصر وتعد فضيحة) وجاءت المعاكسات الكلامية فى المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتها ٩ , ٦٧٪ ويليها النظرة المتفحصة لأجسادهن بنسبة ٦ , ٤٦٪ ثم يأتى فى المرتبة الثالثة التحرش بلمس الجسد بنسبة ٤٠٪ وفى المرتبة الاخيرة كشف المتحرش لأعضاءة الجنسية أو التلميح بها بنسبة٩ , ٨٪ وأحتل الشارع المكانة الأولى لممارسة التحرش وأعلى نسبة تلاه المواصلات العامة والمدارس والجامعات والشواطئ. (المرجع- موقع جريدة الشرق الأوسط)

- وبما أن الشارع يحتل أعلى نسبة تحرش جنسى وبالتالى المتنزهات إذن فإن الشاب المتحرش وسط غياب الوازع الدينى والإنفلات الأخلاقى وفقدان القدوة والنصح والتوجيه والإحتواء وفقدان الهوية وفقدان الإحساس بالذات وبالأهمية وبطبيعة دوره فى المجتمع واجباته وحقوقه وسط كل هذا فإن هذا الشاب المتحرش يبحث

عن الإنجاز يبحث عن المغامرة. يبحث عن الإشباع بطرق غير مشروعة. يتفاخر ويتباهى أمام أصدقاءه. إنه يرى أن المغامرة بشئ كهذا يضيف سعادة إلى سعادته بالتنزة مع أصدقاءة ويثرى الرحلة ويضيف إليها ويبعث على الضحك والإستهزاء والتفاخر وبالتالى سيكون الحل بوضع(قانون صارم) باعثًا أكثر ودافع لتكرار المغامرة إذ أن القانون الصارم فى هذه الحالة سيزيد من خطورة المغامرة فتصبح أكثر إمتاعًا وعقبه أو مستوى level تحتم عليه أن يتخطاه ليثبت مهارته

وهذا مايفسر إزدياد ظاهرة التحرش فى الأماكن العامة عام ٢٠١١ بعد صدور قانون يقضى بمعاقبة المتحرش بالسجن ثلاثة سنوات ولسان حالهم يقولك: (أمسكنى لو تقدر).

وعلية فالعقاب لن يعالج المشكلة بل سيفاقمها وإن إمتنع البعض عن التحرش أو إنخفضت نسبة الظاهرة عقب صدور القوانين، فسوف يكون بشكل مؤقت مع ترقب. . يعقبه زيادة فى نسبة التحرش مصحوب بنسبة استهزاء أكبر ومغامرة وضحك. . نضيف إلى ذلك أنه بعد الثورات اعتنق الكثير (لا أخاف) بل واختلط الأمر عليهم بين حرية التعبير عن الرأى والوقاحة فأصبح (لا أحترم) وأصبحت فكرة (آخد حقى بدراعى)ـ أن يأخذ حقه بالقوة من المجتمع ومن الحكومة ـ هى الفكرة الراسخة فى عقله إن كانت على مستوى الوعى أو اللاوعى بالإضافه إلى صعوبة إثبات واقعة التحرش أو الإغواء اذ أن الضحية يتعذر عليها أحيانًا إثبات اغتصاب أو إثبات نسب طفل فكيف لها أن تثبت ما هو أقل من ذلك. والمتحرش يعرف ذلك. فضلا عن إحجام كثير من الفتايات والسيدات عن التبليغ خشية الفضيحة، فكيف نكافح الظاهرة بإصدار قانون يعاقب المتحرش؟.

وعليه فإن العلاج يكون بالإرشاد والتوجية والنصح وتقوية الوازع الدينى وإعادة إرساء قيم الرجولة والعمل على حل مشكلات الشباب وتقوية روح المثابرة والصبر والبحث فى النفس عن شئ مميزـ تشجيع الشباب على العمل وعلى ممارسة الرياضة

والإجتهاد فى المذاكرة والتفوق وأيضا بتضافر كافة المؤسسات فى علاج هـذه الظـاهرة كمـا سنرى .

أولا : دور الأسرة

ولأن الوقاية خيرًا من العلاج فـإن علـى الأسـرة دور هـام جـدا فـى الحـد مـن ظـاهرة التحرش فالأسرة للمجتمع كاللبنة للبيت . . فإن صلحت صـلح المجتمـع كلـه وصـلحت الأمة وإن فسدت فسد المجتمع وفسدت الأمة فيجب :

١ـأن يكون الآباء قدوة لإبنائهم فى الإلتزام بتعاليم الدين والإلتـزام بـالقيم والإخـلاق والعفة فإن الله سيسألنا عما أنشأنا عليه أبناءنا وما علمنـاهم (كلكـم راع وكلكـم مسؤل عن رعيته) صحيح البخارى فلو تخيلنا ابن يرى أباه يجلس فى المقهى يـدخن الشيشة أو السجائر ويطلق بصره ينظر يتفحص فـى كـل مـن تمـر ، بـل ويعـاكس بصوت مسموع ، وإذا غضب من أبنائه أومن زوجته أخذ يلعـنهم ويـسبهم بأقـذع الألفاظ وأسوأها . . تُرى كيف ستكون أخلاق هـذا الـشاب وسـلوكه؟ إلا تعـاطى المخدرات أو فعل التحرش الجنسى أو أى شكل من أشكال الفساد لأن الولـد يحب أن يتفوق على أباه فيما رآه فيه . . ولو تخيلنا أب منضبط فـى عملـه مكـافح يـؤدى الصلاة فى المسجد يقرأ القرآن يصل الأرحام وحين يلهو يلهو اللـهو الـبرئ يـشاهد برامج التلفزيون البريئة مع أفراد اسرته أو يجلـس فـى المقهـى مـع أصـدقائه غاضـا لبصرة يعطى للطريق حقه .

قال رسول الله ﷺ : ((إياكم والجلوس في الطرقات ، فقالوا : يا رسول الله ما لنا بدٌ مـن مجالسنا نتحدث فيها ، فقال : فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قـالوا : ومـا حـق الطريق يا رسول الله؟ قال : غض البـصر ، وكـف الأذى ، ورد الـسلام ، والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر))

(رواه البخارى ومسلم)

هذا الرجل الصالح ماذا عسى أن يكون ولده إلا مثالا للشاب الخلوق المتفوق الذى يصبح قرة عين لأبويه ومواطنًا صالحًا مفيدًا لنفسه ولوطنه .

ولا يقل دور الأم أهمية عن دور الأب فلابد أن تكون القدوة الصالحه لأبناءها وبناتها فلا تكونى أيتها الأم تلك المرأة التى لاتنشغل إلا بنفسها ولا تقبع فى المنزل إلا لتدخل فى أحاديث تلفونية متواصله مع أهلها وصديقاتها ـ سواء أكانت عاملة أو غير عاملةـ لا ترعى حق الزوج أو الأبناء تهمل دورها الحقيقى كـأم ترعى وتحب وتوجه . . تلك المرأة ماذا عساها أن تفرز للمجتمع وقد نشأ أبناءها أيتام لا يعرفون حق الله ولا يعرفون شيئا عن العيب أو الحرام ولا يرون فى الأم إلا تلك الطباخة التى تطبخ لهم الطعام ثم تدخل حجرتها تكمل مكالماتها التليفونية أو تجلس إلى الكمبيوتر تتابع مواقع النت بالساعات أو إلى التليفزيون ولا يقترب منها أحد أبناءها إلا لتصرخ فيهم وتبعدهم حتى تكمل مشاهدة المسلسل هل هذه ستنشئ أبناءًا صالحون يعرفون حقها أولا قبل حق الآخرين؟ ومن هنا تبرز أهمية

٢ـ مصادقة الأبناء ونصحهم وإرشادهم وتوجيههم وخاصة عند بلوغهم سن المراهقة فى هذه السن الحرجه تكثر الأسئلة فى رأس المراهق ويكثر اضطرابه وتوترة فقد كان طفلا بالأمس وفجأة ظهرت علية تلك التغيرات الجسميه فماهى؟ وما هذا التحول ؟وماذا عساه أن يفعل؟ وما هى الرغبه الجنسية؟ وكيف تكون علاقته بالفتاة؟ كل هذه أسئلة تدور فى رأسة فمن يسأل ؟من يريحه؟ من يجيب عليه؟ إن لم يكن أباه أو إن لم تكن أمها فلن يكون إلا أصدقاء السوء الذين حتمًا سيوجهونه للمواقع الإباحية على النت أو ممارسة العادة السرية أو التحرش بالفتيات أو غيره من الكوارث . وعليه فيجب

٣ـ مراقبة مايشاهدونه من أفلام أومايتابعونه من مواقع على النت أو الموبايل وتوجيههم برفق . . أن هذا لا يجوز وأنه لن يجنى الا توتر أعصابة وغضب ربه عليه

فلا يكن له التوفيق فى المذاكرة وفى حياته كلها . . وأنه لايجوز له أن ينظرإلى المرأة الأجنبية(الغريبه التى تحل له)ويتفحص بها سواء فى جهاز التلفزيون أو الكمبيوتر أو فى الشارع لأن الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العزيز : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (النور : ٣٠).

وقد كان الإمام الشافعي فى شبابه سريع الحفظ حتى أنه كان يخفى الصفحة الشمال من المصحف بيده حتى لا يحفظها قبل اليمين. خرج يوم فوقعت عينه على كعب امرأة فأطال النظر برهه من الزمن ومنذ ذلك اليوم انقلب حاله فلم يعد يستطيع الحفظ كسابق عهده فشكا إلى(وكيع) أستاذه ومعلمه فنصحه معلمه بما وصفه فى شعره حين قال :

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظى* * فأرشدنى إلى ترك المعاصى

وأنبأنى بأن العلم نورٌ * * ونورَ الله لايهدى لعاصِ

٤- مراقبة من يصاحبونه وتعليمه كيف يختار أصدقاءه فعن عائشه رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)رواه بن داوود

وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنَّمَا مَثَلُ الجليس الصالحُ والجليسُ السوءِ كحاملِ المسك، ونافخِ الكيْرِ فحاملُ المسك : إما أن يُحْذيَكَ، وإما أن تبتاع منه ، وإمَّا أن تجدَ منه ريحا طيِّبة ، ونافخُ الكير: إما أن يَحرقَ ثيابَكَ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثَة))أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري

٥- وضع جهاز الكمبيوتر فى الصالة بحيث يراه كل من يمر من أفراد الاسرة وعدم وضع أجهزة الكمبيوتر فى حجراتهم حتى لا يعبث بهم الشيطان ومراجعة أجهزة المحمول الخاصة بهم أو الآى باد والآى فون أولا بأول وعدم تركهم فترات طويلة

في حجرتهم بصحبة هذه الأجهزة بل الدخول عليهم على فترات قصيرة بحجة الإطمئنان عليهم مع النظر إلى أجهزتهم برفق ومصاحبة، وسؤالهم: ماهذا الموقع الجميل الذى تتابع؟ . . . وهكذا

٦ـ إحتضان الأبناء بالرعاية والتوجية ليس فى فترة الطفولة والمراهقه فحسب بل حتى يبلغ الفتى رشده.

ويقول الإمام الغزالى: حسن الخلق لا يؤسس بالتعاليم المرسلة، أو بالأوامر والنواهى المجردة إذ لا يكفى فى طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره : أفعل كذا أولا تفعل كذا فالتدريب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة ، ويتطلب تعهدا مستمراً.

٧ـ توجيه الأبناء إلى قراءة الكتب المفيدة أو غيرها من الكتب التى توسع مدارك الأبناء وتثرى عقولهم وتوجههم الوجهة الصحيحة سواء أكانت كتب دينية أو ثقافية أو علمية ويمكن إهداءها لهم فالقراءة هى أول كلمه نزلت فى القرآن وأول أمر إلهى (إقرأ)

٨ـ توجيه الأبناء للممارسة الرياضة وقد قال عمر بن الخطاب ﷺ : (علموا أبناءكم السباحة والرماية والفروسية) فى إشارة منه لأهمية الرياضة للأبناء بشكل عام فإن لم نجد تعليمهم هذه الرياضات بشكل خاص فكل الالعاب الرياضية جيدة، فالرياضه تبنى الجسم وتشحذ الفكر وتساعد على صفاء الذهن وقوة العقل فالعقل السليم فى الجسم السليم كما أنها تبعد الأبناء عن الأفكار السلبية الناتجة عن الفراغ والبطالة أو قل الأفكار الشريرة كما تبعدهم عن أصدقاء السوء وتدعوه الرياضة للحفاظ على جسمه فلا يتعاطى المخدرات أو يشرب السجائر.

٩ـ على الأب أن يعلم إبنه دوره كرجل وأن الرجولة لا تكون إلا بثلاث . . طاعة الله، والسعى على الرزق، والحفاظ على المرأة والأطفال وحمايتهم، فالرجل هو الحماية والعمل وعليه أن يعلمه أن الفتايات ماهن إلا أخواتنا (فالنساء شقائق

الرجال) كما أخبرنا رسولنا ﷺ فيجب علينا الحفاظ عليهن واحترامهن إنهن أمانة فى أعناقنا نحن الرجال بما يتميزون به من ضعف وبما حبانا الله من قوة فإن الله يهب القوة للقوى ليرعى الضعيف ويحافظ عليه لا ليستقوى عليه ، وإن ليس من الرجولة التعرض لهن أو إيذاءهن بالقول أوالفعل أو محاولة إغواءهن(فكما تدين تدان) فإن كنت تحب أن يفعل ذلك بأمك أو بأختك أو بزوجتك فافعل ما تشاء .

وهكذا فتكون بذلك أيها الأب وأيتها الأم قد أديتما رسالتكما تجاه أبناءكما غير مقصرين أمام الله وأمام أنفسكم وأمام أبناءكم .

ثانيا: دور المؤسسات التعليمية (المدرسة والجامعة):

لايستطيع أحد أن ينكر دور المدرس أو أستاذ الجامعة وتأثيرة الكبير فى بناء شخصية الطالب . . إذ ان العملية التعليمية تهدف إلى النمو الشامل للطالب عقليًا وروحيا ومعرفيا ووجدانيا والمدرس هو المسؤل الأول عن تحقيق أهداف العملية التعليمية فليس دور المدرس أن يعلم الطالب العلم المعرفى فحسب ، وإنما عليه أن يستكمل الدور الذى بدأته الأسرة فالمدرس بديل الأب والمدرسة بديلة الأم وعلى المدرس أن يعى الرسالة الجسيمة الملقاه على عاتقة أنه يقف أمام ثلاثون أو أربعون طالبا يتلقون منه مايقوله فيتلقون سلوكه وشخصيته أولا كقدوة ثم يتلقون ما ينقله لهم من معرفة ثم ما يرشدهم إليه من مبادئ وتعاليم وأخلاق ومثل عليا وقد وصف المفكر جون ديوى المدرسة بأنها (الحياة) لأن التلميذ أو الطالب يتعلم فيها كل شئ فلا ينبغى أن يخرج التلميذ من إحدى المراحل المدرسية إلا وهو إكثر نضجا وأكثر علما وأكثر أدبا وأكثر أخلاقًا وأكثر تدينًا فهذه الوزارة اسمها (التربية والتعليم) وقد سبق لفظ التربية فيها التعليم وقديمًا كانوا مدرسونا يقولون لنا بعد أن يوجهونا : هذا دورنا الأول أن نربيكم ثم نعلمكم

ولويعلم المدرس ما لمهنته من فضل لسجد لله شكرًاأن جعله فى هذه المهنه السامية ليضاعف أجره وثوابه فى الدنيا والآخرة فمثلا لو علم المدرس الطلاب فى يوم من الأيام

درسًا عن طاعة الوالدين فرجع كل طالب فأحسن إلى أبويه وكان عدد هؤلاء الطلاب أربعون فله بعمل كل طالب حسنات

ولقد فهمها الشاعر احمد شوقي فعبر عنها بقوله :

قف للمعلم وفه التبجيلا * * كاد المعلم أن يكون رسولا

وقيل : (خيركم من تعلم العلم وعلمه)

فمن يعلم ينقل فكرًا وينقل معرفه تتوارثها الأجيال فيكون جزءًا من منظومة العلم والتى حث عليها الدين وجعلها أول أمر أسلامى لأهميتها (إقرأ) أى تعلم وابحث عن المعرفة

وقال تعالى: ﴿ . . . وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾(طه : ١١٤)

قال رسول الله ﷺ : (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع)(صحيح الجامع) فإذا كانت الملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم فماذا تفعل لك أيها المعلم

قال تعالى: ﴿ . . . يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ . . . ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة : ١١) فما بالنا بمن يعلم

قال رسول الله ﷺ : "إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة فى جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير" رواه الترمذى

وفي حديث آخر: "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر" . (صحيح الجامع)

ويقول الشيخ الغزالى: وليس العلم هو العلم بالدين فقط فكل ما يزيح السدود أمام العقل علمًا. إن علوم الحياة مساوية لعلوم الآخرة فى خدمة الدين ونفع الناس) لذلك حبب الله ورسوله فى العلم والعلماء

فلا تعلم ما الذى يخبئه الله لك من أجر وثواب أيها المعلم أنـك تعلـم هـؤلاء الطلبـة أو الأطفال تعلمهم العلم وتنقل لهم المعرفة حتى لو كنت تتقاضى أجرًا فما بالك لو اضطلعت على دورك الحقيقى فى بناء شخصية الطالب وتوجيهه إلى الخير . . ما بالنا لـو أخـذت علـى عاتقك أن تعلم هذا الطالـب ما ينفعه في دنياه وآخرته وتخلق منه مواطنـا صـالحًا أبـا أو أمـا وإنسانا نافعا لنفسه ولأبيه وأمه ولزوجته وأبناءه ولوطنه ولكل من حوله ماذا لو تخرج بيـدك الكثيرين بهذا الشكل كم من الحسنات ستملأ ميزانك ياترى؟ ماذا لو انتهزت فرصة وقوفك أمام الطلاب واستماعهم اليك وقمت بتكملة دور الاب وهو الدور الحقيقـى للمـدرس ثـم التعليم كما ذكرنا فإن الأب يضع الطالب بين يديك وهو يرجو الله أن تعلمه ماينفعـه يـضعه أمانه بين ايديك ويذهب إلى عمله سعيدًا يحلم بفلذة كبده يكبر عامًـا بعـد عـام يتخـرج مـن المدارس ثم من الجامعة ينتظر ويحلم أن يراه إنسانا عظيما فياترى ماذا تعلمه؟

أولا : يتعلم الطالـب منـك بالملاحظـة والتقليـد لأنـك قـدوة بالنسبة لـه فهـل تـدخن السجائر؟ هل تسب التلاميذ بألفاظ نابية؟ هل تحـدث زوجتـك أو أصـدقاءك فـى المحمـول أثناء الحصة مضيعًا وقت الدرس؟ هل تكلم حبيبة لك تخون زوجتك معها؟ هل تتكلم فـى السياسة فتسب وتشتم من لا يعجبك من السياسيين ؟ هل تمزح مع الطلاب بألفاظ جنسية؟ هل تكلم أهل التلاميذ تتفق معهم على الدروس الخصوصية أثناء الحصة؟ هـل تعلـق علـى المطربات والممثلات العاريات بالإستحسان؟ هل تلمح للطلاب بالدروس الخصوصية؟ هل تجبرهم على الدروس بالمعاملة السيئة؟ هل تشرح بلا ضمير فى المدرسة وتشرح بـضمير فـى الدروس الخصوصية

هل نسيت دورك ومكانتك أخى المعلم وجعلت تلهث وراء الدروس الخصوصية وجمع أكبر قدر مـن المـال؟ ونـسيت قولـه سـبحانه وتعـالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الذاريات: ٢٢)، ونسيت: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا . . . ﴿٦﴾ ﴾ (هود: ٦)

قال الشاعر

توكلت في رزقي على الله خالقي — وأيقنت أن الله رازقي
ومايك من رزقي فليس يفوتني — ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله — ولو لم يكن مني اللسان بناطق
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة — وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

قال رسول الله(ﷺ): (إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه الأجل) (البيهقي)

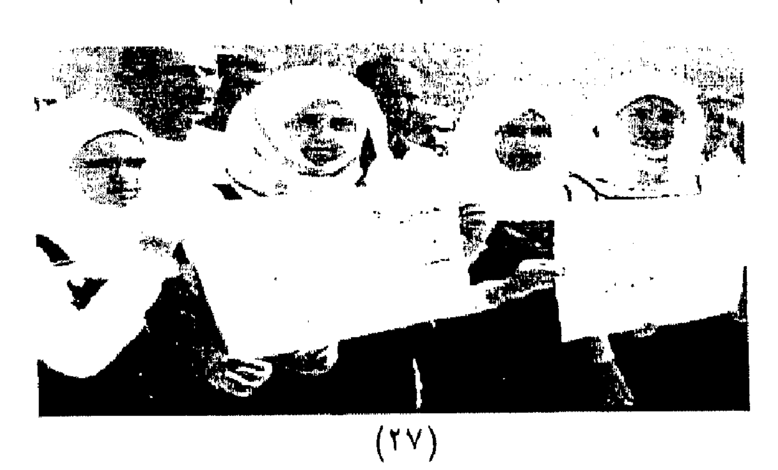
نسيت دورك ورسالتك ولهثت وراء المال فجعلت من الطالب (زبون) تسترضيه تارة.. تتسول منه.. تسأله إلحافا أن يدرس عندك درس خاص وتارة إخرى تحاول إجبارة بالمعاملة السيئة أو بتجاهله وإحسان المعاملة للطلبة الذين يدفعون لك مقابل الدرس الخصوصي وتارة ثالثة تمزح بما يرضيه أو يعجبه أو تتفكه بالبذاءات كأرجوز، المهم أن يرضى الطالب ويحبك فيسارع الى الدروس أو يستمر معك في الدرس جعلت منه زبون وجعلت من نفسك صاحب سلعة لا صاحب علم وبما أن(الزبون دائما على حق) إذن لن تقول له أبدا كلمة (عيب) أو (حرام) لن توجهه.. لن ترشده إلى الخير.. لن تصرفه عن الشر.. لقد أصبح هو يوجهك وكأنك عروس خشبية بخيوط في يديه لا ليس هو بل مال أبيه هو الذي يوجهك لقد فرطت أخي المعلم.. ضيعت الأمانه.. أمانة التربية وأمانة العلم.. وأمانة الواجب وأمانة التلميذ الذي بين يديك فماذا ستقول لربك حين تلقاه؟ هل ستقول لم أنتبه لرسالتي ومكانتي الذي وضعتني فيها لأنني كنت مشغولا بجمع المال؟ قال رسول الله (كلكم راع وكلكم راع مسؤل عن رعيته) (البخاري)

ولا نقول أبدا أن مساعدة الطلاب بالتدريس لهم خارج إطار المدرسة بمقابل مادي لانقل أنه عيب أو حرام بل إنه من واجبك ولو كنت تتقاضى أجرًا.. لكن لاتجعل من الأمر أسر لك يغير أخلاقك ومبادئك من أجل حفنة مال لا تهين نفسك فتضيع مكانتك في عين الطالب فلا تجرؤ على توجيهه.. لا تجعل جمع المال هدفك الأول أجعله الهدف الثاني أو

الثالث طموحك المادى شئ خاص بك لكن لا يجب أن يكون على حساب شخصيتك ومكانتك وأخلاقك ليكن هدفك الأول هو تربية النشئ وتربية الوازع الدينى فيهم وتعميق القيم الأخلاقيه وقيم الرجولة والمثل العليا فى نفوسهم وحب الخير والجمال واحترام حرية الآخرين والنظافة والنظام وبر الوالدين وصلة الارحام والاحسان الى الفقير بإثراء الدروس نفسها أثناء الشرح أو من خلال الحصص الإحتياطية وليكن هدفك الثانى منح العلم لهؤلاء الطلاب بكل وسائل الشرح الممكنة والممتعة.

وبكل ماأوتيت من عقل وصحة وإبداع. . لاتقتصد فى الشرح لأبناء المدرسة لتعطية لأبناء الدروس الخصوصية. . لا تكن قدوتهم فى الجشع وليكن ضميرك رقيب عليك فأنت لا تعلم ماهو حال والد التلميذ الذى تجبرة على أخذ الدرس الخصوصى . . أو قد تدفع الأب لفعل مشين كالرشوة ليعطى لك المال فتكون بذلك ارتكبت جريمتين

وإذا كنت مدرس للفتيات ياترى هذه الفتاة البريئة التى أئتمنك أهلها عليها ماذا تعلمها؟ هل تصون الأمانة والأعراض أم تخون ؟هل تغازلها ؟هل تتحرش بها؟ هل تحاول إغواءها ؟ ماذا تعلمها؟ هل تتخرج من المدرسة فتكون قد علمتها كيف تكون داعرة؟ أيها المربى الفاضل والمعلم الجليل أم هل جعلت عندها عقدة نفسية فلا تستطيع الزواج أو تتزوج فلا تسعد زوجها فيكون خراب البيوت وتفكك الأسر . . أقول للمدرسون المتحرشون بالطالبات كم فتاة قتلتم براءتها وكم فتاة ختنتم أهلها، وكم من كرامة الأباء وشرفهم لطختم . . لماذا لاتخافون أن يعاقبكم ربكم فى بناتكم؟



ثالثاً: دور المؤسسات الدينية (المسجد والكنيسة)

لا يمكن أن ينكر أحد أهمية دور العبادة فى إصلاح آفات المجتمع إذ فيها يلتقى المصلين مرة كل أسبوع فى المسجد يوم الجمعة وفى الكنائس يوم الأحد، وهذه فرصة جيدة وكبيرة للخطباء والدعاة لبث روح الدين وتعاليم الله وتذكير الناس بأوامره ونواهيه وتذكير الشباب بضرورة التحلى بأخلاق الأنبياء .

وأن ليس ما يفعله من تعرض للنساء ومضايقتهن والتحرش بهن والإلحاح عليهن لفعل الرذيلة ماهو إلا آثام ومعاصى كبيرة لا يجنى ثمارها الإنسان إلا إنتقام من الله فى الدنيا وعذاب فى الآخرة، فلم تكن تلك الأفعال من أخلاق النبى محمد ،أو من أخلاق المسيح عيسى عليه السلام أو أى من أنبياء الله أو أى من الأتقياء الصالحين الذين يبغون وجه الله ويسعون إلى رضاه ليس طمعا فى جنته وخوفا من ناره فحسب وإنما حياءاً منه . .

فسبحانه وتعالى أعطانا كل شئ وصورنا فأحسن صورنا أعطانا نعمة البصر لا لننظر بها إلى محارمه وأعطانا نعمة السمع لا لنسمع مايغضبه وأعطانا نعمة اللمس لا لنلمس بها أجسادا لا تحل لنا وأعطانا أرجل لا لنمشى بها إلى المعاصى وأعطانا نعمة التذوق لا لنتذوق بها مانهانا عنه من خمر ومخدرات وأعطانا اللسان لذكره وشكره لا للكلام الإباحى والمعاكسات والألفاظ البذيئة، وأعطانا ، وأعطانا وأعطانا، فنعم الله لاتعد ولا تحصى وهو القادر أن يحفظ لنا هذه النعم أو يأخذها . . أيكون شكرنا على هذه النعم بإرتكاب معاصيه؟ أيكون بإيذاء بعضًا البعض ؟ أيكون بهذه الأفعال المشينة الفاحشة؟ .

وقد قال الإمام الشافعي : خير الدنيا والآخرة فى خمس خصال : غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله فى كل حال .

وقال رسول الله ﷺ : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) رواه مسلم والبخارى

فهل سلمت أختك المسلمة من لسانك ويدك أخى المسلم؟

وقال ﷺ: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)رواه الترمذى فهل اتقيت الله فى دم أخيك المسلم وماله وعرضه . . إن الله سيأخذ من حسناتك ويطرحها على تلك الفتاة وعلى ذويها أبيها وأخيها أو زوجها إذا ما تعرضت لها بالإغواء أو المعاكسة أو اللمس أو المضايقة أو الإغتصاب كما سيطرح من ذنوبهم عليك فتلقى الله مفلسًا . .

قال رسول الله ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ" قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" . أخرجه أحمد ، ومسلم، والترمذي

فإن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب إلا فيما يتعلق بحقوق العباد فلابد أن يسامحك من أخطأت فى حقه فهل سيسامحك من فعلت هذا بإخته أو زوجته أو إبنته؟ أم هل يمكن أن تسامحك الفتاة نفسها؟

فمتى نتجه إلى خالقنا تائبين عابدين نرجو رحمته ونخشى عذابه

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ . . . ﴿١٦﴾ ﴾ (الحديد: ١٦)

يجب أن يعى خطباء المنابر وشيوخ الفضائيات من يحملون عبء تبليغ الأمانة . الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . أن من أمانتهم أن يعرفون مايئن به مجتمعهم فيبلغون الناس بكيف كانت أخلاق الرسول والصحابة وكيف يجب أن تكون أخلاق من يريد أن يقتدى بهم ويكون فى صحبتهم فى الآخرة وعليهم أن يعلموا الشباب أن هناك عوامل تعينهم وتساعدهم على التمسك بهدى رسول الله والسير على الصراط المستقيم الذى رضيه الله لنا وعلينا أن نعرف أن العوامل التى إن تمسك بها الشاب وأخذ بأسبابها ونقى نفسه وزكاها وطهرها بفضلها هى نفسها:

العوامل المساعدة على القضاء على الظاهرة :

الحياء – الصبر – العفة - الصدق

فضل الحياء

إن العبادة هي علاقة حب وولاء وطاعة لله ، فإذا كنت رضيت بالله ربًا . . فلا معنى لمعصيته وأنت تعلم أنه يراك وإذا لم يمنعك خوف من النار أو رغبة في الجنة فليمنعك حياءك منه .

قال بن القيم :

هب البعث لم تأتنا رسله * * وجاحمة النار لم تضطرب .

أليس من الواجب المستحق* * حياء العباد من المنعم .

قال رسول الله ﷺ : (إن لكل دين خلقًا ، وخلق الإسلام الحياء) رواه مالك

يقول الإمام الغزالى : { لقد أراد النبى الكريم أن يجعل من حساسية المسلم بما فيه من خير وشر أساسا يدفعه للتمسك بالخير . . والإشمئزاز من الشر حياءًا بغض النظر عن الثواب والعقاب ،

وكان النبى ﷺ أرق الناس طبعًا ، وأنبلهم سيرة ، وأعمقهم شعورًا بالواجب ونفورًا من الحرام ،

وعن أبى سعيد الخدرى : كان رسول الله أشد حياءًا من العذراء فى خدرها . إن الإيمان صلة كريمة بين العبد وربه ومن أثر هذه الصلة تزكية النفوس ، وتقويم الأخلاق ، وتهذيب الأعمال ولن يتم ذلك إلا إذا تأسست فى النفس عاطفة حية تترفع عن الخطايا وتستشعر الغضاضة من حقائر الأمور فالوقوع فى الصغائر دون إكتراث دلالة فقدان النفس لحياءها ثم لإيمانها

قال رسول الله ﷺ : الحياء والإيمان قرناء فإذا رفع إحدهم رفع الآخر) أخرجه الحاكم

وهذا لأن الإنسان حينما يفقد حياءه يتدرج من سوء إلى اسوء ويهبط من رذيلة الى أرذل حتى ينحدر إلى الدرك الاسفل} (الأمام محمد الغزالى- خلق المسلم).

قال ﷺ : (ماكان الفحش فى شئ إلا شانه ، وما كان الحياء فى شئ إلا زانه)

قال تعالى : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ . . . ﴿١٤٨﴾﴾ (النساء ١٤٨)

فكيف بك أخى المسلم وأنت تفعل الفحش، وتقول الكلام الفحش بل وتجاهر به وتتفاخر أمام أصدقاءك دون أى حياء من الخالق أو المخلوقين . . والمجاهرة بالمعاصي محرمة ومخالفة لما أمر الله من ستر العبد نفسه، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ ﷺ ـ أن النبي ﷺ قال: كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا كذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه.

وهذا معناه ان الله يمكن أن يغفر لمن أخطأ حين يتوب ويستغفر بل إن ستره لنفسه معناه احساسه بأن مايفعل خطأ، أما من يجاهر فهو يستهزء بأوامر الله ونواهيه نهارًا جهارًا. ويشجع غيره على اجتراح السيئات فينتهج نهجه كثيرون فيأخذ من ذنوبهم فيتوب هو ويكملون هم ماعلمه لهم.

وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله تعالى، وليتب إلى الله تعالى) وأخرجه مالك فى الموطأ

وكلنا يذكر قصة سيدنا موسى حين جاءته إحدى الفتاتين التى سقى لهما تمشى على استحياء،

وقالت أن أبيها يدعوه ليكافأه أجر ما سقى لهما. فكان أشد منهما حياءًا وأكثر منهما إيمانًا فطلب منها أن تمشى خلفه وتصف له الطريق خشية أن تلتصق الرياح بثيابها فتصف له جسدها فيرى مالا يجب أن يراه. . أى حياء هذا وأى خلق وأى عفه . . لا بد أن زواجه من تلك الفتاة وهو الفقير المطارد مكافأة من الله سبحانه وتعالى. كافأه بالزواج منها ووجد أبيها بمثابة أب حنون له ووجد بيتًا يأويه وعملا وأسرة مكافأة من الله لرجولته مع البنتين حين سقى لهما لما رآهما ضعيفتين لا تقويان على مزاحمة الرجال ومكافأة له على حياءه وعفته.

نساء متحرشات

وهل هناك نساء متحرشات ؟ للأسف الإجابة : نعم هناك فتيات ونساء متحرشات ولقد ذكر القرآن أشهر قصص الإغواء والتحرش والمطاردة من إمرأة لرجل ألا وهى قصة يوسف عليه السلام وزليخه التى كانت تحاول بعد أن فشل إغواءها له أن تجبره إجبارا على إرتكاب الرذيلة مهدده له بالسجن حين ومستعينه بصديقاتها حين آخر فكان رده (رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه)

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (يوسف : ٢٣)

وقال: ﴿ . . . وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ . . . ﴿٣٢﴾ ﴾ (يوسف : ٣٢)

وجاء فى الآثر أن ذليخه كانت تقف على جانب الطريق بينما مر موكب يوسف بعد أن صار له شأن وعزة فقالت: (سبحان من جعل من العبد بالطاعة ملكًا)

وتقول الشاعرة على لسان زليخه :

إنى أحبك ياملك * * * قلبى بحبك قد هلك

وانساب يعبد صورتك * * *ما أجملك ما أجملك

أنت الحبيب وقبلتى* * * أنت منايا وغايتى

يوسف . . أترحم لوعتى* * *ياقاتلى يامن ملك

إنى نسيت كرامتى * * * وأضعت عندك هيبتى

ورضيت ذل جوارحى* * * فيما تهيم؟ . . ويشغلك

كل العطور وضعتها * * * أحلى الآلى لبستها

جملت نفسى صفتها* * *أصبحت نجما فى فلك

قل لى يابدر واكتمل * * * كيف لنفسى تحتمل

بيت حواهاواشتمل * * *معها حبيب كالملَك

أغلقت كل منفذٍ * * * حتى إذا الحب أذن

دعك ودور المتزن* * * انظر لما اخفيت لك

وأخذت أدنو . . أقترب * * * أغرى . أحاول. أجتذب

قد فاض كيلى بل انسكب* * * وقلتها لك : (هيت لك)

هيا أيا أحلى رجل * * * نبدأ بضمٍ أو قبل

لا لا لخوف أو خجل * * *ما من عيون تشهدك

لبى يايوسف دعوتى * * * وارضخ لأمر دعوتى

لا تستفذ حماقتى * * * أقدر بربى أسجنك

يوسف حبيبى ألاترى * * *هذا الجمال وماغدا

أذهبت عقلى فقد هذى* * *ياليتنى لم أنظرك .

جئت اليمين فانحرف* * * جئت اليسار فانصرف

وبدا مثالا للشرف * * * وقد استعاذ من الشَرك

قبلت ظهره ففزع * * * وجريت خلفه فهرع

وجذبت قميصه فانقطع* * * ياويلتى لم أسبقك

والحق بان وحصحصا* * * والشر زال وأفلسا

إن الشيطان لوسوسا* * * وقد اعترفت لأنصفك

(وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه" .)رواه مسلم والبخارى

رجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله . .

هل نتخيل يوم القيامة، فلا يوجد ظل يحتمى به الناس من حر يوم القيامة وقد تعرقوا وتعبوا إلا هؤلاء الأصناف السبعه ألا نحب جميعا أن نكون منهم(اللهم ظلنا بظلك يوم لا ظل إلا ظلك)

لاينبغى أن تقرأ تبرج إمرأة أنه دعوة لك. . إذا كان فى الدعوة الصريحة يجب أن يكون هذا سلوكك فكيف بالدعوة الغير صريحة هذا بافتراض أنها دعوة. . وإذا علمت أخى المسلم أن التزين والتحلى من طباع المرأة المتأصلة فيها وأنها تحب التحلى والتزين منذ طفولتها (أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) (الزخرف)

إن الزينة تفرح النساء لأنها من طبعها وهى تغالب طبيعتها حين تتحجب وطبيعتها هذه

تغلبها أحيانا كثيرة فتزين ثوب الحجاب نفسه وتزين غطاء الرأس وتضع بعض المساحيق ناسيه أو متناسيه أن الأصل فى الحجاب عدم الزينة وأن الزينة للمحارم فقط تغلبها طبيعتها تارة وتغلب طبيعتها بدينها تارة أخرى ولذلك فإن الالتزام بالحجاب الشرعى

تستحق من تقوى عليه أن يعدها الله بالأجر العظيم ويجب عليك أخى أن تحترم طبيعتها الأنثوية وإن غلبتها . وأن تلتمس لها العذر فى بعض الزينة وإن تترك لها مساحة من الحرية فى التجول والملبس والتنزه والخروج لعملها وأن تسلك سلوكًا حضارى فتربأ بنفسك أن تطاردها بعينيك وأقوالك وأفعالك كما يطارد الذئب الفريسة . . وعليكى أختى المسلمة أن تعرفى أن حب النساء غريزة في الرجل جبل عليها أيضًا

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (ال عمران : ١٤)

يقول الشيخ ابراهيم بن محمد الحقيل : بدأ بحبّ النساء ، لأنه أشد فتنه ، وقد فطرت عليه قلوب الرجال ، حتى إن أشد الرجال بأساً ليضعف ويذل أمام جمال أضعف النساء ؛ ولذا قال النبي ﷺ : «ما تَركْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ على الرِّجَالِ مِن النِّسَاءِ»أخرجه البخارى ومسلم

لذا فإن الرجل يغالب طبيعته أيضًا حين يغض بصره فتغلبه طبيعته تارة ويغلبها بأخلاقه ودينه تارة أخرى . . ولذلك فإن غض البصر وعدم ملاحقة النساء يستحق من يقوى عليه أن يعده الله أيضًا بالأجر العظيم والثواب الكبير فكلاهما يجاهد نفسه وماجهاد النفس إلا جهاد شهواتها

قال الأمام الشافعى :

إذا حار أمرك في معنيين* * ولم تدر إين الخطا والصواب

فخالف هواك فإن الهوى* * يقود النفوس إلى مايعيب

إذن فعليك أختاه أنت أيضا أن ترفقي بأخيك الشاب، فلاتبالغي في إظهار زينتك وفتنتك ومحاسنك عليكي أن تراعي مشاعره ولا ترهقين أعصابه حتى لا يفهم تزينك وإظهار جمالك على إنه تحرش به ودعوة له فتتأذين بالملاحقه والمعاكسات والألفاظ الجارحة أو اللمس المهين ولهذا قال لك ربك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ . . . ﴿٥٩﴾ ﴾ (الأحزاب٥٩)

أي يعرفن بالفضيلة والأخلاق ويسبق حسن الظن بها سوء الظن فيمتنع من تسول له نفسه إغواءها أو التحرش بها قولا أو فعلا ولا تظني أن غض البصر قاصر على الرجال فأنت مأمورة أيضا بغض البصر

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور: ٣١)

هذه أوامر الله لكي أختي الفاضلة:

١ـ غض البصر

٢– حفظ الفرج الذي هو نتيجة طبيعيه لغض البصر

٣ـ عدم إبداء التزين والتجمل إلا لمن ذكرهم ربنا سبحانه وتعالى، الزوج ـ الأبناء – أبناء الزوج –الأخوان – أبناء الإخوان – أبناء الأخوات – النساء المسلمات –ـ النساء الغير مسلمات من الجوارى ـ أو الرجال غير أولى الأربة أى من ليس لهم حاجة فى النساء كالرجل المعتوه أو الأبله الذى يتبع الناس ليعطوه طعامًا ـ الطفل الذى لايعرف عن النساء شيئًا غير أنهن أمهاتـ

٤ـ عدم لبس الخلخال والدق على الأرض بالرجل ليلفت صوته الرجال إليك.

هذه أوامر الله إليك أختاه لتمشين فى الطرقات كيمامة جميلة هادئة لاتسعد الناس إلا بحضورها الجميل الراقى وهدوءها وجمالها وكلماتها الرقيقة . . لا بالعطور النفاذة ولا بالأصباغ التى تلون الوجه كطفل فى احتفال يقلد البلياتشو ولا بأصوات الخلاخل والأساور كحصان يجر عربة إن الصورة الأولى لأقرب إلى رقة الأنثى ووداعتها وحنانها.

هذه أوامر الله لك ونصائحه فهل ستقولين سمعًا وطاعة أم تقولين لا سمعًا ولا طاعة

يقول الشاعر

يا ابنتي إِن أَرَدْتِ آيةَ حسن ** وجمالاً يزينُ جسماً وعقلا

فانبذي عادَةَ التَّبَرُّجِ نبذاً ** فجَمالُ النفوسِ أسما وأغلى

يصنع الصانعون وردًاولكن ** وردةُ الروضِ لا تضارع شكلاً

صبغةُ اللّهِ صبغةٌ تبهرُ النفسَ ** تعالى الإِلهُ عزَّ وجَلا

فإذا كانت النساء فى زمن النبى والصحابة الأتقياء إلتزمن بالحجاب وبعدم إظهار الزينة للرجال الأغراب عنها، فما بالنا بزمن تطارد فيه الشباب الصور العارية والإباحية والإستثارة فى كل مكان. فيطاردونك.

ويقول الدكتور خالد ابو شادى : (إن إنتشار العرى على الشاشات وعلى الشواطئ

وغزو المجلات والجرائد التى تنشر صورالعاريات وانتشار الأدب الماجن البذئ الذى يلـهب المشاعر وانتشار الأغانى العارية فى الفضائيات ، وامتلاء مواقع النت بمـا يشعل الـشهوات والنوازع الحيوانية ، كل هذا لايمكنك بحال مـن الأحـوال أن تقبلـى المشاركه فيـه؟! فرفقًـا بأعصاب الشباب ياأختنا فإنهم بشر)(ونطق الحجاب – خالد أبو شادى).

فلا يحل لك أختاه أن تظهرى إلا الوجه والكفين ولـيس معنـى هـذا أن تغطـى جـسدك بثياب تلتصق بجسدك فتصف ثنايا جسدك ومعالمه وكأنـك لا تلبـسين شـيئًا ثـم تقـولين أنـا محجبة فهذا تحايل فلا معنى من تغطية الجسد كلـه ثـم إظهـاره بطريقـة أخـرى بالـضيق أو بالشفاف لا تكونى ياأختاه ممن وصفهم الحديث ب(الكاسيات العاريات) اللاتى لايـدخلون الجنة ولا يشمّنَ ريحها.



قال ﷺ : (نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن أريجها) رواه أبو داوود

فلتكن زينتك يأختاه داخل جدران منزلك تزيني كما تحبين والبسي مايحلو لكي وتعطري كما تبتغين وضعي المساحيق كما ترغبين

لكن أن تخرجي بهذه الهيئة للشارع فأنت تسمحين لمن يتفرج . . ومن يتجرئ . . ومن يغازل . . ومن يفاوض . . تسمحين أن تكوني بضاعه مجانًا(فرجه) (حاجة ببلاش كده) لكل من هب ودب وكل من راح وغدى

وإياكي والخروج متعطرة لأن العطر يداعب الأنوف ويلفت الأنظار ويسمح بأن تكوني ماده للتخيل ولهذا حرم في ديننا الذي يحب الستر والأمان للمرأة

عن أبي هريرة ﷺ أنه لقي امرأة تعصف ريحها فقال : يا أمة الجبار ، تريدين المسجد ؟ قالت : نعم . قال : وله تطيبت ؟ قالت : نعم . قال : فارجعي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من إمرأة تخرج إلى المسجد فتعصف ريحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع فتغتسل .

وقال ﷺ : (أيما إمرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي كذا وكذا: يعنى زانية) رواه ابو داوود والترمذى

ومن خوف الله عليك أختاه وحبه لك والإستفاضة في نصحك للحفاظ على نفسك فقد نصحك بألا تخضعين بالقول أى لا تتكسرين في صوتك وترقيقه عند مخاطبة الرجال حتى لا يطمع فيكي منهم من كان في قلبه مرض أى مرض الشهوة وعدم الإكتراث لحرمة الذنب ومن منا تحب أن تكون مجالا خصبا للتخيل والطمع

قال : ﴿ . . . فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ . . . ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأحزاب : ٣٢)

ولا تضحكين لمغازلة أحدهم لأنه يفسرها أنك لا تمانعين من صداقته فيضايقك، وقد أبدع أحد مؤلفي الأغاني (دون قصد) فأظهر هذا المعنى واضحًا جليًا على لسان أشهر مطربي العصر الحالي حين غنى:

ضحكت . . يعني قلبها مال * * *وخلاص الفرق مابينا اتشال

يلا ياقلبي روحلها يالا * * * قولها كل اللي بيتقال

مستني إيه بعد الضحكة * * *دي الضحكة فاتحالك سكة

وإذا كنا نصحنا الشباب بضرورة التحلي ببعض الحياء فإننا ندعوكي لأن تتحلى بكل الحياء فلأنك إمرأة يجب أن يكون الحياء أقرب لشخصك وشعارا لسلوكك حتى ولو لم يكن من الدين لأنه أقرب إلى الإنوثة والرقة . . والحياء يقف في وجه النفس الأمارة بالسوء فيصدها ويردها اذا حاولت ان تأمرك بما يغضب الله يجب أن تخجلى أختاه حين تتخيلين أن شابا سينظر الى هذا الموضع من جسدك أو ذاك .

قال الشاعر

زينةُ الوَجْهِ أن ترى العينُ فيه* * شرفاً يسحرُ العيونَ ونُبْلا

واجْعَلِي شيمةَ الحياءِ خِماراً * * فهو بالغادةِ الكريمةِ أولى

ليس للبنت في السعادة حظا* * إن تنائى الحياءُ عنها وولى

والبسِي من عفافِ نفسِكِ ثوباً * * كلُّ ثوبٍ سواهُ يفنى ويَبْلى

* * *

ويقول دكتور خالد ابو شادي :

*ـ هل من الحياء ملء الطرقات بالصخب والقهقهات وممازحة الشباب

*ـ هل من الحياء تبادل أرقام التليفونات والإيميلات مع الشباب والتحدث معهم بعيدا عن رقابة الأهل وتنسين أن الله يراقبك والملائكه عن اليمين والشمال تحصى كل حركة وهمسه

*ـ هل من الحياء الخروج مع الشباب وقبول دعوات الغداء والعشاء مع نسيان قول الله فى وصف المؤمنات (ولا متخذات أخدان) . . أى اصحاب من الرجال . . أختاه إذا نزع حياءك ضاع إيمانك ولا أظن أنك تحبين أن تلقى الله بصحيفة الأعمال خالية﴾ .

ولقد ذكرنا قصة سيدنا موسى ومن جاءته على استحياء وكان يمكن لله سبحانه وتعالى أن يذكر أنها جاءته فحسب ويتجاهل الكيفية التى جاءت بها لكن لأهمية الحياء عند الله ذكر (وجاءت إحداهما تمشى على إستحياء) فى إشارة لك أختاه أن هكذا تكون الفتاة جميلة ورائعة وهكذا يجب أن يكون مشيها ومخاطبتها الرجال وسلوكها . ولا تبالين لمن يقولون عن الحجاب تخلف ورجعية فهذا من جهلهم وضيق أفقهم فليس تقدم الأمم بعريهم أو لباسهم وإنما بعملهم واجتهادهم . . فليس الحجاب إلا عزة المرأة وصونها فلقد كان الإنسان البدائى عاريا لا يدارى سوءته إلا ببعض أوراق الشجر أو جلود الحيوانات وكلما تحضر زاد فى ملبسه فكثرة اللباس هى دليل التحضر وليس التعرى وتحضر الإنسان أو تخلفه فى عقله وفكره لا فيما يلبس

تقول الشاعرة :

فى العقل قصور أونور* * * لا فى أستار وسفور

هل عزة أختك بفجور * * * أم بالأخلاق وبالأدب

صفات المؤمنين

وعلينا نحن المسلمون . . حتى لانكون مسلمين فى البطاقة الشخصية فقط . . يجب أن نكون مؤمنين فالمسلم من(شهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله) إنما الإيمان هو من

صدق بعمله ما آمن به (فالإيمان ماوقر فى القلب وصدقه العمل)

وصفات المؤمنين ذكرها الله فى كتابه فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (المؤمنون: ١-١١)

هى صفات واضحه جليه يتصف بها من يتصفوا بها، فيكونوا مؤمنين ليقل عنهم الله(قد أفلحوا) أى قد فازوا وغنموا . . ثم يعدهم بأنهم الوارثون الذين يرثون الفردوس ثم يخلدون فيها بنعيم دائم لا ينقطع ابدًا ولا يموتون أبدًا. هذه الصفات كما يتضح من الآية هى:

- الخشوع فى الصلاة . . . . . . إن لم تكن الصلاة من القلب يشعر فيها المصلى أنها صله بينه وبين ربه فقد أصبحت حركات رياضيه فقط لا روح فيها.

- الإعراض عن اللغو. . . . . . . وهو الكلام الفارغ والذى ليس له قيمة.

- دفع الذكاة. . . . . فكيف يكون دين رحمة وعطف ومساواة إن لم يكن هذا من مفروضات الإسلام وأركانه الخمس الأساسية.

- حفظ الفرج. . . . . . والذى يبدأ بغض البصر فالنظرة بريد الزنى ثم حفظ كل الحواس مما يسمى بزنى الجوارح ثم يتبعها بالتأكيد حفظ الفرج.

- حفظ الأمانة والعهد. . . . . . . أدى الامانه لمن ائتمنك ولا تخن من خانك واحفظ العهد مع من عاهدت فاذا عاهدت الله على ترك معصيه فاحفظ عهدك وإذا عاهدت بشر على شئ فكن رجل ولا تخلف عهدك.

ـ الحفاظ على الصلاة . . . . الصلاة في وقتها خمس صلوات في اليوم لا نصلي فرض وننسى الآخر (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون)(الماعون)

سيقول أحدهم (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) ؟

وأين لي بالزواج؟ . . وهنا ولا يزال كلامنا عن دور المؤسسات الدينية فيجب أن يُوضح رجال الدين للشباب ويحدثونهم عن :

فضل الصبر

من أنواع الصبر

الصبر على الطاعة : وهو الصبر على العبادات مثل الصبرعلى **الصلاة**. . وتحمل المداومة عليها والحفاظ على أوقاتها

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا . . . ﴿١٣٢﴾ ﴾ (طه : ١٣٢)

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة. ٤٥)

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الصلاة طهارة ونقاء وتطهير للبدن والروح، فلا يدخلها إلا طاهر نقي نظيفًا متوضيء متطهر خمس مرات في اليوم .

﴿ . . .إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ (البقرة ٢٢٢)

ويدخل فيها فينسى الدنيا كلها. . يقف أمام الله . . يقرأ آياته يركع له ويسجد، فتتطهر روحه وينقى من الذنوب .

قال رسول الله ﷺ : (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء ! ! قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) (رواه مسلم)

ولا ينكر أحد فضل المواظبة على الصلاة فى صد الإنسان عن إرتكاب الذنوب والمعاصى فلا يمكن أن يواظب على صلته بالله ثم يخرج من المسجد ليرتكب الفواحش

قال تعالى: ﴿ . . . إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ . . . ﴿٤٥﴾ ﴾ (العنكبوت . ٤٥)

ولا يمكن أن نذكر الصبر دون أن نذكر .

الصيام . .

فالصيام ينقى الروح ويعلم الصبر ويقوى الإرادة ويجعل الإنسان يتحكم فى شهواته ورغباته ويمتلك ذمام نفسه لا تمتلك ذمامه هى فإذا كان يستطيع أن يتحكم فى شهوة الطعام ويستطيع أن يمنع نفسه عن الطعام والشراب طيلة النهار ويتحمل الجوع والعطش فهو يستطيع أن يتحكم فيما دون ذلك من شهوات وينظمها ويؤجلها ويصبر عليها

فالعلم بالتعلم . . والحلم بالتحلم . . والصبر بالتصبر

يقول الأديب مصطفى صادق الرفاعى : (أعرف كيف تقول لروحك الطفلة الملائكية حين تساورك الشهوات : هذا ليس لى . . هذا لا ينبغى)

ويقول رسول الله ﷺ : (يامعشر الشباب ، من أستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء) و(الباءة)يعنى تكاليف الزواج أما كلمة (وجاء) فمعناها قاطع للشهوة ومضعفٌ لها وفائدة الصوم هنا أن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه .

والعلم الحديث قد أثبت أن الصيام يهدئ ثورة الغريزة الجنسية وخصوصًا عند الشباب ، وبذلك يقى الجسم من الإضطرابات النفسية والجسمية ، والإنحرافات السلوكية ، وقد وجد أن الإكثار من الصوم مع الإعتدال فى الطعام والشراب ، يساعد فى تثبيط الغرائز المتأججة

الصبر طوق للنجاة * * وسر أسرار الحياة

وكل همٍ . قاتل * * لولا الصيام والصلاة

وليس الصبر على الطاعة هى الصبر على الصلاة والصوم فقط ، بل كل العبادات التى بها مشقه . . فصبرا عليها . . طاعة لله ، وحبا لله وابتغاء مرضاته ، وابتغاء وجهه الكريم . . فصبرا على الحجاب وصبرا على غض البصر ، وصبرا على حفظ الفرج ، وصلة الارحام وصبرًا على تلقى العلم ، وصبرا على العمل والكفاح من أجل مال حلال وزوجة حلال ، ولإختيار الطريق الصعب الشاق لهو أكرم وأفضل من التراخى والتكاسل واختيار الطريق السهل الحرام ، وارتكاب المعاصى فلن يأتى إلا بالتعاسة فى الدنيا والآخرة ولا بارك الله فى لذة يتبعها ألم . .

وإن لمن الرجولة والعزم والأخلاق والدين إختيار الحلال وإن كان طريقه صعبا والبعد عن الحرام وإن كان طريقه سهلا ، فقد (حفت الجنة بالمكارة وحفت النار بشهوات) (أخرجه أحمد ومسلم)

فإذا اعتبرت نفسك فى لُعبة (الحياة) فإن أمامك عقبات يجب أن تتخطاها لتحصل فى النهاية على الجائزة الكبرى (الجنة) ،فيجب أن تنجح ولابد أن تفوز (أولئك هم الفائزون) (النور٥٢)

لابد أن تفوز عليها وعلى نفسك بالصبر والعمل وعزم الرجال .

قال الشاعر :

وما العزم إن كنا نئن ونشتكى

إذا النفس أضناها ركوب المصاعبِ

ولو أنى رضيت أن أباع وأشترى

لأمسيت فى دنيا قليل المتاعبِ

الصبر على المعاصى

والصبر على المعاصى هو الصبر على المغريات التى يمكن أن يتعرض لها الإنسان طيلة حياته فيزينها له الشيطان ويجملها وهذه المغريات ماهى إلا العقبات التى ذكرناها قبل ذلك وما الشيطان الا منافسك الذى لا يريدك أبدا أن تصل إلى النهاية التى ترجوها

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (ص: ٨٢)

﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٦ـ١٧)

وهو أحيانًا يستخدم معك أسلوب الإستدراج فيأخذك للخطأ خطوة خطوة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ . . . ﴿٢١﴾ ﴾ (النور: ٢١)

فأنت فى حرب ويجب أن تتخذ الشيطان عدواً لك لأنه عدوك فاصبر على مايزينه لك من معاصى ورده من عندك مهزومًا مخزيًا والشعور بالإنتصار على الشيطان وامتلاك زمام النفس وعدم الإنحدار أمام المغريات لهو من أروع الأحاسيس وأجملها والذى تأتى بعدها جوائز السماء

أما من وقع دون قصد فى السيئات والذنوب فليكثر من الإستغفار (فما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وليقلع عن الذنوب وليبتعد عن كل مايشجعه على إرتكاب المعاصى واجتراح السيئات ، والتجرؤ على محارم الله إن كان مايشجعه أصدقاء سوء أو مكان معين فليبتعد بقوة وعزم ويطلب من الله أن يعينه ويقويه مرة واثنين وثلاثه على الإقلاع عن الذنوب .

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا . . . ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر : ٥٣)

وليقترب من الله ومن الذين يحبون الله ويعملون لمرضاته وليصبر على مصاحبتهم ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (الكهف : ٢٨) وهنا ينصحنا سبحانه وتعالى بالإبتعاد عن أصدقاء السوء والإقتراب من أهل الصلاح . .

كما نصحنا الرسول الكريم بذلك أيضا فقال : (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) (الترمذى)

وقال : (إنَّمَا مَثَلُ الجليس الصالحُ والجليسُ السوءِ كحاملِ المسك ، ونافخِ الكيْرِ فحاملُ المسك : إما أن يُحْذِيَكَ ، وإما أن تبتاع منه ، وإمَّا أن تجدَ منه ريحا طيِّبة ، ونافخُ الكير : إما أن يَحرقَ ثيَابَكَ ، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثَة) (أخرجه مسلم والبخارى)

فلن يهديك صاحب السوء إلا ذنوبًا ولن يشجعك إلا على المعاصى والكسل وضياع الوقت ، ولن يتغير ولن يخلص لك ، فأنت بالنسبة له رفيق للتسلية . . ولن يهديك الصاحب الحسن إلا حسنات ولن يشجعك إلا على الطيبات ، وسيكون أخ لك صادق الأخوة ، يصدقك النصيحة ويساندك فى الشدائد ، فانظر أيهما تختار .

يقول الأمام على كرم الله وجهه :

وكُلُّ مَودَّةٍ لله تَصفُو * * * ولاَ يَصفُو مَعَ الفسْقِ الإخَاءُ

و كل جراحة فلها دواءٌ * * * وَسُوْءُ الخُلْقِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ .

العفة:

العفاف هو عدم النظر إلى وطلب ماليس لنا مماهو ينقصنا وموجود عند الناس من طعام أو شراب أو شهوة أو غيره ،

فكلما كانت النفس عفيفة كان الحياء وغض البصر وأينما كانت العفة كانت الكرامة ، فحين يفكر الإنسان فى كرامته وشخصيته المحترمة وأنه لا ينبغى له ذلك فإنه يمتنع . . أما الانسان الغير عفيف فهو المتطفل الذى ليس عنده كرامة فيذهب عند الناس فى وقت الغداء وينظر إلى طعامهم ليدعوه أهل البيت للأكل فلا يتردد وربما طلب الطعام بنفسه وألح وهكذا من بيت إلى بيت حتى يشتهر بما يسمونه (طفاسة) وقلة كرامة . .

وهكذا فيجب على الإنسان أن يصبر على ماليس عنده ، فلا يتطلع ، ويتسول ، ويتنقل ينظر هنا وهناك يبحث عن إشباعًا لشهوته ، فالعفة فى كل الرغبات وكل الشهوات وليس فى شهوة الطعام فقط .

قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ . . . ﴿٣٣﴾ ﴾ (النور : ٣٣)

وقال : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ . . . ﴿٢٧٣﴾ ﴾ (البقرة : ٢٧٣)

تقول الباحثة د. فريدة زمرد[١] :

إن التعفف والإستعفاف في القرآن ينتمي إلى مجالين : مجال المال والإنفاق ، ومجال النكاح والنساء ، وما أحوج الإنسان فيهما إلى ضبط النفس وكبح جماحها وكفها عما لا يحل ! ! لذا كان التعفف صمام أمان له في هذين المجالين .

(١) عضو المكتب التنفيذى للرابطه المحمديه للعلماء وأستاذة التعليم العالى بمؤسسة دار الحديث .

ومن أحاديث رسول الله ﷺ في العفة والعفاف : (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طُعمة) (الأمام أحمد في مسنده)

- (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (رواه مسلم)

- (بروا آباكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم) (رواه الطبراني)

- (ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف) (رواه الترمذي)

- (عرض عليّ أول ثلاثة يدخلون الجنة : شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه) (حديث حسن)

- (من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ، ومن أنفق على إمرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة) (عن أبى أمامة)

- (قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافا ، وقنعه الله بما آتاه) (رواه مسلم)

ويقول أبي فراس الحمداني :

تعس الحريص ، وقلّ مايأتي به ... عوضاً من الإلحاح والإلحاف
إن الغنيّ هو الغنيُّ بنفسه ... ولو أنه عاري المناكب حاف
ماكل مافوق البسيطة كافياً ... فإذا قنعت فكل شيء كاف
وتعاف لي طمع الحريص أبوّتي ... ومروءتي وقناعتي وعفافي

ويقول الأمام الشافعي :

عفوا تعف نساءكم في المحرمِ * * وتجنبوا مالا يليق بمسلمِ

إن الزنا دين فإن أقرضته * * كان الوفا من أهل بيتك فاعلمِ ياهاتكا حرم الرجال وقاطعًا * * سبل المودة عشت غير مكرمِ لو كنت حرًا من سلالة ماجد * * ماكنت هتاكا لحرمة مسلمِ من يزن يُزنا ولو بجداره * * إن كنت ياهذا لبيبا فافهمِ .

ويقول الأمام على ﷺ : (العفاف يصون النفس وينزهها عن الدنايا)

ويقول : (أصل العفاف القناعة، وثمرتها قلة الأحزان)

والعفاف هو الوجه الآخر للقناعة

يقول الأمام الشافعى :

رأيت القناعة رأس الغنى * * فصرت بأذيالها ممتسكْ

فلا ذا يرانى على بابه * * ولا ذا يرانى به منهمكْ

فصرت غنيا بلا درهم * * أمر على الناس شبه الملكْ

ويقول :

أمَتُّ مطامعى فأرحت نفسى * * فإن النفس ماطمعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتا * * ففى إحيائه عرضى مصون

إذا طمعٌ ألم بنفس عبدٍ * * عرته مذمةٌ وعلاه هُونُ

ماأجمل القناعة والعفة أخى المسلم الغير متزوج حتى يغنيك الله من فضله، وما أجمل القناعة والعفة أخى المتزوج إذا قنعت بما أعطاك الله، فقد عفك، ورزقك الزوجة فى حين أن هناك من فى مثل عمرك ولا يستطيع العفاف بل ليس لديه إلا قوت يومه، فلا تمد ناظريك هنا وهناك يلعب بك الشيطان كى تتحصر أو تعصى فلا تحمد الله أبدًا وتظل ترى

في كل النساء مميزات إلا زوجتك ، ولو غضضت بصرك وأقصرته عليها لوجدت فيها كل الميزات

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ (طه : ١٣١)

قال الصحابى أبي بن كعب : من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ، ومن يتبع بصره فيما في أيد الناس زاد حزنه

وقيل : ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس .

وإن دققت النظر فيما حولك وفى زوجتك وأبناءك لوجدت أن نعم الله عليك عظيمة ولكنك لا ترى ، وليس أدل على ذلك من هذه القصة الواقعية الطريفة التى حدثت فى إحدى القرى :

فى صباح أحد الأيام كان أحد الرجال يمشى فى الطريق بصحبة صديق له ، وإذا بإمرأة تمشى أمامهم لا تبعد عنهم كثيراً . . ترتدى الثوب الأسود والطرحة السوداء ككل سيدات الريف وقد حملت سلة كبيرة مليئة بشيء ما فوق رأسها ومشت فى الطريق يبين جمال جسدها ، وخاصه حين رفعت إحدى يديها تسند السلة فوق رأسها وحركت يدها الأخرى أمامًا وخلفًا لتحفظ توازنها قال الرجل لصديقة :

ما أجمل هذه المرأة . . ماهذا الجسد الجميل . . هكذا تكون النساء وإلا فلا . . ليس مثل البلوى التى تجلس فى دارى

صدق صديقه على كلامه وقال : فعلا أنها كالغزال

رد الرجل لصاحبه : هل تعرف من هذه ؟ قال : لا

قال الرجل : والله لا بد أن أعرف من هذه الجميلة . . وأسرع الرجل الخطى ليلحق بها

ولما حاذاها قال: صباح الخير. وهو ينظر بشوق ليرى من هي. . فإذا بها زوجته هو. وما كان من صديقه إلا أن حكى قصته وتندر بها لأهل القرية كلها. .

وهكذا أخي الزوج فتأكد أن الشيطان لن يترك من يحمد الله على زوجته وأبناءه ورزقه وحياته كلها، وتأكد وأنت تنظر الى إحدى الزوجات بحسرة وتقول في نفسك: (داتنا نيله في حظنا الهباب) أن هناك من ينظر لزوجتك ويقول بحسرة أيضا: (داتنا نيلة في حظنا الهباب) إن هناك دائما جمال في زوجتك لا تجعل غيرك يكتشفه فتشعر زوجتك بأن إهمالك لها يقابله إهتمام وإعجاب من غيرك. . ولربما شعرت هي بأنك ترى غيرها أجمل منها أو تخونها قولا أو فعلا فتنتقم وتثأر لكرامتها وهي لا تدرى أنها لا تنتقم إلا من نفسها ولا تهين وتذل إلا نفسها بإرتكابها المعاصي وتدنيس شرفها.

يقول د/ محمد العريفي: (كان جدي يستشهد بمثل قديم: من غاب عن عنزه جابت تيس. بمعنى أن من لم تجد عند زوجها ما يشبع عاطفتها ويروي نفسها فقد تحدثها نفسها بالإستجابة لغيره ممن يملك معسول الكلام)(استمتع بحياتك)

تقول: زوجتي لم تعد رومانسية. . لا تحبني. . نكدية. . لا تتزين لي. . طيلة النهارتجلس بلباس العمل المنزلي في المنزل. . أنا فقط أبحث عن الرومانسية والحب الذي لاأجده في البيت

وهل سألت نفسك: هل تعامل زوجتك بلطف ورقة مثلما كنت تعاملها أيام الخطوبة؟ هل تحنو عليها؟ هل تسمعها أحلى كلام المديح؟ هل تهاديها؟ هل تتغاضى عن عيوبها وعيوب أهلها؟ هل تخبرها أنها أجمل إمرأة في نظرك إلى الآن؟ هل تعاونها في تربية الأبناء وفي شئون المنزل؟ هل تشعرها أنك لا تضن عليها بمال إذا رغبت في شيء؟ وأنك تنفق عليها وتكرمها (على الموسع قدرة وعلى الميسر قدرة)؟ هل تأتي لها بفاكهة تحبها دون أن تطلب؟ هل تهتم بشؤنها وتشجعها في عملها؟ هل تشعرها أنك تقدر تعبها في تنظيف

المنزل وفى الطبخ وغيره وفى تربية أبناءك وفى إدارة شئون المنزل؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان فكيف لا تكون (نكدية) ومكتئبة وأنت تترك عبئ تربية الأبناء عليها وحدها، ثم لا تقدر تعبها. كيف تكون رومانسية وأنت لا تسمعها حلو الكلام مثلما تقول لعشيقتك . . كيف تكون جميلة فى المنزل وتهتم بمظهرها وهى لم تعد تشعر بأن هذا شئ يهمك أو أنها لا تزال فى عيونك

ووجدانك أو أنها تعجبك حين تتزين . . كيف لا تحبك إذا وجدت منك الإهتمام والحب والحنان كيف لا تحبك وأنت تعطيها ولا تبخل عليها بالمال أو بالعواطف أو بالتقدير أتعرف أخى أن الرسول صلّ الله عليه وسلم كان يأخذ العظمة بعد أن تضعها عائشه فى فمها فيضعها فى فمه هل رأيت مثل هذه رقه ورومانسية ثم هل تعلم أنه كان يطعمها فى فمها بيده الشريفة قال ﷺ: (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم إمرأتك) (الصحيحين)

فهل تملك زوجته حينئذ إلا أن تعشق التراب الذى يدوسه بقدمه إن المرأة أخى الرجل مخلوق سهل لا صعب كما تتصور فهى بعد الطفل فى إحتياجها للحب والحنان والتدليل والمرافقة الحسنة والكلمة الحلوة وستجد منها مايبهرك

يقول فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسى: (حينما خلق الله الذكر والأنثى أراد أن يكون. . (الزواج). . الرحمن يريد أن يكون الحب بين الزوجين، والشيطان يكاد نشاطه الأكبر ينصب على التفرقة بين الزوجين فالرجل يكره زوجته، ولا يتأثر بجمالها إطلاقاً، ولا يلتفت إليها، ولا ينطق لها بكلمة طيبة ولا يثني عليها، بل يتجهم، ويتكلم أقسى الكلمات، وقد يضرب، وقد يسب، أما إذا ألتقى بإمرأة أخرى فهو كتلة من اللطف والأدب والذوق، لماذا ؟ لماذا تحرم حبيبتك من لطفك وتقدم هذا اللطف والذوق والإهتمام والإبتسامة والترحيب لإمرأة لا تحل لك ؟ هذا من فعل الشيطان ، فالشيطان مهمته الأولى أن يفرق بين الرجل وزوجته ،

فالمؤمن الصادق الملتزم كل لطفه وذوقه ، واعتذاره ، وابتسامته ، وهداياه لمن تحل له ، لأن الله يرضى عنك إذا كنت ودوداً مع زوجتك ، ولا يرضى عنك إذا ألقيت حبال الحب لغير زوجتك) (موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية)

قال رسول الله ﷺ : (إذا رأى أحدكم إمرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله ، فإن البضع واحد ومعها مثل الذي معها) (أخرجه السيوطى عن عمر)

أى أن جسد النساء كله واحد ليس عند واحدة منهم ماليس عند الأخرى لكن الشيطان يزين ويصور

ويملى :

حاكم الزهور زى الستات * * لكل لون معنى ومغنى

وكأن لكل أمرأة لون مختلف

ويقول أحدهم : هافضل طول عمرى آكل جوافه عايز أغير . . آكل عنب – بطيخ – منجى . وكأن النساء كالفاكهه لكل منهم طعم مختلف عن الأخرى . . وغيره من المعانى المغلوطة والأراء الفاسدة التى يمليها الشيطان لمن يروجها

نسوا أن المرأة هى فقط نوع واحد اسمه المرأة . . لا يوجد أنواع أخرى وإن تغيرت الصور والألوان والأشكال

وأنتِ أيها الزوجة هذا زوجك ونصيبك الذى أختاره لك ربك . . لا تنظرين لغيره لا تقارنى ما عند جارتك أو صديقتك بما عندك فمن المؤكد أن الله قد سلبها شئ أعطاه لك وسلبك شئ أعطاه لها وهكذا يقسم الله الأرزاق ويرضى عباده ولا يوجد شخص عنده كل شئ وإن توهمتى ذلك . . لكن يوجد شخص يدرك نعم الله عليه ، فيحمد الله فيخلق السعادة

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ (المائدة . ٧)

فنحمد الله على نعمة العقل . . يقول على بن ابى طالب كرم الله وجهه (ربى من سلبته العقل فماذا اعطيته)

ونحمد الله على نعمة الإسلام

(سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول: الحمد لله على نعمة الأسلام فقال: إنك لتحمد الله عز وجل على نعمةٍ عظيمة) (عن أبا الأشهب عن الحسن)

نحمد الله على نعمة الصحة فلو أعطاكى الله مالا ومُدت أمامك موائد فاخرة ، وليس عندك صحة لتأكلي أو تتمتعى بمالك وجواهرك فما فائدة كل ذلك وأعطاكى الله أبناءاً وغيرك محروم و أعطاكى زوجا . . ليس مثاليًا ولكن من منا مثالى؟ إن الكمال لله وحده والمعصومين هم الأنبياء فلتتحملى ما هو أصيل فى طبعه وتروضيه برقتك وحبك وحنانك وتغاضيكى عن هفواته وذلاته ولتأخذى حسناته وتتركى سيئاته ولتشكريه على كده وتعبه من أجلك ومن أجل أبناءه أشكريه على كل شئ فالرجل يفرح بكلمة الشكر والمديح كما تفرحين أنتى بكلمات الحب .

كما أنه لا غنى له أيضا عن كلمات الحب والعطف والثناء . . بل والدلال والرقة والخضوع بالقول

يجب أن يرى فيكِ الطفلة التى تحتاجه ، والأم التى تربت على كتفه فى الأزمات وتؤازره والعشيقه التى تشتاق إليه وتمنحه فى الحب مايتمنى . . قيل لإمرأة سعيدة يحبها زوجها : ماذا تفعلين قالت : (أمُه بالنهار ، ودُميته بالليل) . . . ، فلا يمكن بعد ذلك إلا أن يعاملك برقة وحنان فلا يغضب ولا يصرخ ولا يضرب ، وذهبت إمرأة إلى رجل حكيم تسأله أن يفعل لها شئ لأن زوجها سئ الخلق .

فقال لها أحضرى لى شعرات من رأس أسد وسوف أعمل لك سحرًا وأجعل زوجك هادئًا حسن الخلق ذهبت المرأة إلى الغابة ورمت بلحم معها إلى الأسد فأكله ، وجعلت تفعل هذا أياما وأيام وتصبر . . حتى إقترب منها الأسد شيئا فشيئا وألفها فأحضرت له طعامه يوما ولما أكل وشبع إقترب منها وجلس إلى جوارها وأخذت تمسح رأسه ثم غافلته وقصت بعض شعرات من رأسه وجاءت بها إلى الحكيم فأمسكها بيده وقال : لك القدرة على ترويض أسد ولا تستطيعين ترويض زوجك؟

أما أنك أختاه تختارين الطريق السهل فتبدأين بالشكوى من زوجك لزميلك أو لقريبك ، فيقول الشيطان على لسانه : كيف لا يقدر إمرأة جميله رقيقه مثلك ، لو كنتى زوجتى لعاملتك أحسن معاملة

لا ياأختاه قد يكون العيب فيكى أنتى ، وأنتى لا تشعرين ، فلا تشتكين ، بل إبدأى بنفسك ولا تقارنين حالك بما وهب الله به غيرك فأنتى لا تدرين ما عندها من مصائب قد عفاكى الله منها ، ولا تنظرى لمن هو أجمل فهذا نصيبك أقصرى النظر عليه تجديه أجمل الرجال ولا تنظرين لمن هو أغنى فربما جمع ماله من حرام وربما تقول زوجته ياليت ليس عندنا مال لكن عندنا أبناء متفوقين أو صحة أو راحة بال بل تقول : لو كان فقيرًا لما خاننى وأنفق ماله على النساء أو تزوج علي ، وأخير فهو رزق ونصيب وقدر .

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الذاريات : ٢٢)

يقول رسول الله ﷺ : (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، حتى يعلم أن ماأصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه) (رواه الترمذي ، وصححه الألباني .)

والمثل الشعبى يقول : (إجرى يابن آدم جرى الوحوش . . غير رزقك لن تحوش) إذن لماذا الجرى هنا وهناك؟ لماذا الشكوى؟ لماذا التطلع لما ليس لنا؟ لماذا نحاول أن نحصل على شئ لم يكتبه الله لنا؟

إرضى تسعدى ، وما فاتك فى الدنيا ستحصلين عليه فى الآخرة وليست ببعيدة ، فقد يستغل عدم رضائك أحد شياطين الأنس فتقعين فى الحرام وما أسوءه يسود الوجوه ويمنع الرزق ويطفىء السعادة ويجلب سخط الرب وغضبه فى الدنيا والآخرة

وفى رحلة الإسراء والمعراج أتى رسول الله ﷺ على قوم بين أيديهم لحم ناضج فى قدر ولحم آخرنيئ فى قدر خبيث فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويتركون الناضج الطيب

فقال ماهذا ياأخى ياجبريل؟

فقال جبريل عليه السلام : هذا الرجل تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى إمرأة خبيثه لا تحل له والمرأة يكون عندها زوجها حلالا طيبًا فتأتى رجلا خبيثًا .

يقول الشاعر فى الرضا بالقدر :

كن عن همومك معرضاً — وكل الأمور إلى القضا

وأبشر بخير عاجل — تنسى به ما قد مضى

فلرُب أمرٍ مسخط — لك في عواقبه رضا

ولربما اتسع المضيق — وربما ضاق الفضا

الله يفعل ما يشاء — فلا تكن معترضا

الله عودك الجميل فقس — على ما قد مضى

وقال :

لما رأيتك قاعداً مستقبلاً — أيقنت أنك للهموم قرين

فارفض بها وتعرَّ من أثوابها — إن كان عندك للقضاء يقين

ما لا يكون فلا يكون بحيلة — أبداً وما هو كائن سيكون

يسعى الذكيُّ فلا ينال بسعيه — حظاً ويحظى عاجز ومهين

سيكون ما هو كائن في وقته — وأخو الجهالة متعب محزون

الصدق:

الصدق من أهم أسباب وعوامل الإستقامة والبعد عن الفواحش والرذائل فكيف يكون ذلك؟ .

قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق ، حتى يُكتب عند الله صدِّيقا) ، : (وإياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، ويتحرى الكذب ، حتى يُكتب عند الله كذّابا) (رواه البخاري ومسلم) .

فكيف يهدى الصدق إلى البر؟ وكيف يهدى الكذب إلى الفجور؟

فأنت حين تعود لسانك على الصدق لا يمكن أن ترتكب الفواحش ، أو تعمل الذنوب . . لأنك تعلم أنك ستعترف بها لأبيك حين يسألك ، أو لزوجتك أيها الزوج أو لزوجك أيتها الزوجة ،

أيمكن أن تقول الفتاة لأمها حين تسألها : نعم يأمى كنت أكلم شاب على الفيس بوك . . كنا نتبادل صور القلوب . . ونتبادل كلمات الحب ونتبادل الآهات و . . . . . . و . . . . و . . . .

أيمكن أن يحدث هذا؟ من المستحيل طبعًا لأن الصدق والخطأ لا يجتمعان لابد أنها ستكذب . . وإذا عودت نفسها تلك الفتاة على الصدق وعاهدت ربها عليه هل يمكن أن تقدم على الخطأ؟ بالقطع لا لأنها تعرف أنها ستقول الحق

وإذا شاب عاد متأخرًا إلى المنزل فسأله أبوه . . هل يمكن أن يقول : كنت مع أصدقائى ندخن السجائر ونعاكس الفتيات ونتعرض لهن . لا يمكن طبعا . . أكيد أنه سيكذب إلا إذا كان يصدق ويتحرى الصدق حينها لن يقدم على ماينافى الأخلاق والدين . .

إذ أن المطمئن الذى عنده (كذبة جاهزة) لكل سؤال سيطمئن ويفعل ما يريد أن يفعله . . . . عجبا يخاف من الناس وهو يعلم أن الله يراه ولن يستطيع أن يكذب عليه

وهذا الزوج الصادق لن يخون زوجته أبدًا والزوجة الصادقة لن تخون أبدًا ، بل أن المواطن إذا كان صادقًا فلن يقدم على مايخالف القانون لأنه يعرف أنه لن يستطيع أن يكذب فى التحقيقات .

ويكفى بالصدق أن يكون من الصفات الأولى للرسول (ﷺ) (الصادق الأمين) حتى نتخذه صفة لنا نحن أيضًا إقتداءًا به ﷺ

ويكفى أن يكون الكذب من الصفات الأولى للمنافقين حتى نتجنبه

قال ﷺ : (آيات المنافق ثلاث . . إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان) (متفق عليه)

قال عبد الله بن عامر ﷺ : (دعتنى أمي يومًا ورسول الله صلّ الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا فقالت : تعالى أعطيك فقال صلّ الله عليه وسلم(وما أردت أن تعطيه؟) . قالت أعطيه تمرًا فقال لها : أما إنك لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليكى كذبه) (رواه أبو داوود)

قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ (المائدة : ١١٩)

وعن أبي الحوراء السعدي قال : قلت للحسن بن علي ﷺ : ماحفظت من رسول الله ؟ قال : حفظت من رسول الله ﷺ : (دع مايريبك إلى مالا يريبك ؛ فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) رواه الترمذي

وقد روي عن الإمام البخاري رحمه الله أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه يشير إلى فرسه التي هربت منه برداء كأن فيه شعير فجاءته فأخذها . .

فسأله البخاري : أكان معك شعير؟

فقال الرجل : لا ولكن أوهمتها ،

فقال البخاري : لا آخذ الحديث ممن يكذب على البهائم

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الاحزاب : ٣٥)

أقول في الصدق والكذب :

ما أحسن الصدق في الدنيا لقائله *** وأقبح الكذب عند الله والناس

(. . . .)

الصدق أفضل شيء أنت فاعله *** لا شيء كالصدق ، لا فخر ولا حسب

(. . . .)

لا يكذب المرء إلا من مهانته *** أو عادة السوء أو قلة الأدب

(الشريف العقيلي)

ومن هوى الصدق في قولي وعادته *** رغبت عن شعر في الرأس مكذوب

(المتنبي)

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا *** إن الكذوب لبئس خل يصحب

(القطامي)

إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل *** لدى الناس كذابا وإن كان صادقا

(الأخطل الصغير)

ومهما تكن عند امرئ من خليفة *** وإن خالها تخفى على الناس تعلم

زهير بن أبي سلمى

إزرع الصدق والرصانة تحصد الثقة والأمانة.

أمين الريحاني

الصدق عمود الدين، وركن الأدب، وأصل المروءة.

إبراهيم اليازجي

الصادق من يصدق في أفعاله صدقه في أقواله.

ديوجين

الصدق ربيع القلب، وزكاة الخلقة، وثمرة المروءة، وشعاع الضمير.

ثابت بن قرة

الكذبة كرة ثلجية تكبر كلما دحرجتها.

مارتن لوثر

الكذاب والميت سواء، لأن فضيلة الحي هي النطق، فإذا لم يوثق بكلام الكذاب فقد بطلت حياته.

بزر جمهر

مأساة الكذاب ليست في أن أحدا لا يصدقه، وإنما في أنه لا يصدق أحدا.

جورج برنارد شو

من كان صادق كان همه منجلى **فالصدق قد حاز المراتب والجمال

يا قائل الصدق أنت قولك معتلى** والصدق خصله من خصالات الرجال

(. . . . . . .)

دور مدرب (التنمية البشرية) :

على المدربين عقد المحاضرات والندوات فى الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية والإعدادية وفى المؤسسات العامة والخاصة والمصانع ومراكز الشباب وعلى شاشيات الفضائيات فى حلقات توعية وإرشاد يبدأ بتخليص الشباب شيئا فشيئا مما رسخ فى أذهانهم من معتقدات خاطئه بثتها لهم ورسختها فى نفوسهم وعقولهم الأفلام الرديئة والإباحية ومواقع النت أو أصدقاء السوء من شياطين الإنس من الرجال والنساء . .

فمثلا هناك الكثير من الشباب إذا خرج فى نزهة مع أصدقائه إلى الشوارع أو المتنزهات يعتقد أن سعادته ستكون بالغة وأنها ستكون مغامرة رائعة إذا قام بلمس الفتايات أو ملاحقتهن أو التعرض لهن ويجب علينا نحن أن نقول له : أن هذه مثل أختك ، وأن من حقها أن تسعد مثلك وأن تتمتع بالحرية ، وأن تتنزه مثلك مع صديقاتها وخاصة فى أيام الأعياد والمناسبات الجميلة . . من حقها أن تبتهج مع صاحباتها مثلك ، ويجب أن تعرف أنها إنسانة تشعر وتتألم وأن هذه المضايقات تهينها وتؤذى مشاعرها وتجعلها ترجع إلى بيتها حزينة تعسة وقد أفسدت عليها نزهتها وضيقت عليها ولسوف تحبسها بنفسك فى بيتها وكأن هذا الكون لك وحدك فمتى تبنى السعادة على تعاسة الآخرين؟ وأنك ستعود إلى بيتك يلاحقك دعائها عليك ودعاء أمها وأبيها ولعناتهم فتصاب بالأمراض أو بعقاب ربك لك فى أمك أو أختك أو (زوجتك وإبنتك فيما بعد) . . ستعود إلى بيتك بتأنيب الضمير . وإن تأخر . فسوف يؤنبك يوما ما . ستعود بإحساس أنك حيون ومتطفل وأنك آذيت مخلوق أضعف منك كأنك ضربتها فليس من الرجولة إيذاء الإنثى سواء بالضرب أو التحرش

فهى فى كلتا الحالتين لا تستطيع الدفاع عن نفسها بل تعود الى منزلها حزينة مكتئبة تعانى أحاسيس الخزى والعار بل أحاسيس عدم الطهارة وعدم والشرف

أي رجولة فيما فعلت؟ وهل دورك فى المجتمع تجاه هذه الأنثى الضعيفة حمايتها أم الإعتداء عليها؟

يجب أن تعرف بل وتتأكد أن إعتقاد (أنا اتحرش إذن أنا سعيد)

لن يكون كذلك ابدًا بل سيكون (أنا أتحرش إذن أنا تعيس)

سيكون (أنا أتحرش إذن أنا لست رجل)

(أنا اتحرش إذن سيحل على غضب ربى)

ومن هذه الفتاة ؟ أتعرف من هى؟ . . غدا هى زوجتك أو زوجة صديقك ، أو زوجة أخيك أو معلمة إبنك فى مدرسته ، أو لعلها ستكون الطبيبة التى تعالجك ، أو تعالج أسرتك ، . . أو هى المحامية التى ستقف إلى جوارك فى إحدى القضايا أو هى الممرضه التى سترعى والدتك أو والدك أو زوجتك أو هى الموظفة التى تخرج لك أوراقك عندها أو هى سيدة البيت الفضلى التى ستربى الجيل القادم . . هى أم صاحب إبنك أو صاحبة إبنتك

لقد اثبت علماء النفس أن كثرة تعرض الفتاة للتحرش والإعتداءات الجنسية يؤثر عليها طيلة حياتها ويدمر مشاعرها . . بأى شخصية ستقوم هذه السيدة بواحدة من هذه الوظائف التى ذكرناها؟ أنت تدمر نصف المجتمع وبالتالى تدمر نفسك لأنها تكملك وتدمر الأجيال القادمة لأنها ستربيهم بهذه الشخصية المشوهة

يقولون :

إذا سقط الإحترام فليس هناك داعى لأى علاقة أن تتم

فلا حب بلا إحترام

ولا صداقه بلا إحترام

ولا قرابة بلا إحترام

فاذا كان الإحترام هو أساس أى علاقة وإذا كانت الفتاة لابد أن يكون بينك وبينها علاقة بشكل أو بآخر فى يوم من الأيام إذن فلابد أن يكون هناك إحتراما لها . . إحترام لنصف المجتمع ، واحترام لدينك الذى وصاك بغض البصر وحفظ الأعراض، واحترام لرجولتك ، واحترام لعاداتنا وتقاليدنا التى تكاد أن تندثر فى ظل وجود شياطين الأنس من الذين يحاربون فى المجتمع قيمه وأخلاقه مثل من يصنعون أفلام المجون والإباحية ومن ينشرون العري والتبذل على الشاشات . . لابد أخى وبنى أن تقاوم كل ماهو لا أخلاقى فأنتم شباب هذا البلد ، وأنتم على عاتقكم بناء المجتمع والنهوض ببلدكم وتربية الأجيال القادمة أنتم أعمدة البلد وإرتقاءها بين أيديكم فلن يتم ذلك أبدا إلا بتمسككم بدينكم وأخلاقكم

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت* * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فلا توجد أمة عظيمة بلا أخلاق ولقد كانت أمة رسول الله من أعظم الأمم فى طليعتها لأنهم إقتدوا بأخلاق النبى ﷺ

فمتى نقتدى به؟ ومتى نتحلى بأخلاقه الكريمة؟

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ ﴾ (الأحزاب ٢١)

ففى حجة الوداع قام رسول الله يخطب فى جموع غفيرة من الناس ويوصيهم وهى الخطبة التى مات بعدها . . فصاح بالناس :

(ألا استوصو بالنساء خيرا ، ألا استوصوا بالنساء خيرًا) (مسلم والترمذى)

وقال : (الله الله في النساء)

و(رفقا بالقوارير)

وقال (النساء شقائق الرجال)

وقال ﷺ : (اتقوا الله في الضعيفين المرأة والطفل)

فهلا استجبت لنداء الحبيب هلا اقتبست من نوره واهتديت بهديه هل رفقت بالنساء واتقيت الله فيهم

إن واجبك أخي في الحفاظ على الفتاة يبدأ من بيتك ثم يتسع دائرته ولا تقل قوته أي أنك تحافظ على أخواتك وقريباتك ثم جاراتك وبنات الحي الذي تسكن فيه ثم زميلاتك في المدرسة والجامعة ثم بنات المسلمين ثم بنات أهل الكتاب دون أن يقل حرصك على واحدة دون الأخرى فلا فرق بين الأولى والأخيرة ، فالرجولة تحفظ وترعى كل الأعراض من واجبك أن تغار عليها وتصونها

يقول الشاعر الزجال باللهجة الصعيدية :

وه يـابوى وه يـابوه ... نـاقص ايـه مـش عـاملوه
البنـات ويـا الـشباب متخلـبطين ... حفلـة ولا عيـد مـيلاد عريـانين
يرقـصوا الـشك شـك ومبسوطين ... ليه بناتنـا ماعدوشـى مكسوفين؟
ليـه ولادنـا ماعدوشـى غيرانـين ... عـــــالحريم
ليـه تملـى مطنـشين؟ ... واما تسألهم يقولوا: مكَبرين؟

وإنه لمن الرقي والتحضر أن يبتعد الإنسان عن صفات الهمجية والتخلف ، فملاحقة الذكر للأنثى كما تفعل الحيوانات ليست من التحضر والإنسانية وأنه ليعجب كل من يسافر إلى الخارج في الدول المتقدمة المتحضرة حين يرى أن الأجانب يتحلون بالذوق والأدب والأسلوب الراقي وخفض الصوت وغض البصر واحترام حرية الآخرين واحترام الرجل

للمرأة وعدم مضايقتها، واحترام بعضهم البعض واتقان العمل وغيره. رغم أنهم غير مسلمين، ورغم أن كل هذه التعاليم موجودة فى ديننا فى الكتاب والسنة إلا أنهم يطبقونها دون أن يدرون. . فقط لأنهم تعلموها فى كتب الأتكيت، وأن هذا لا يصح، وهذا لا ينبغي، وهذا غير لائق ونعرفها نحن من أخلاقيات ديننا فلا نطبقها، وهذا يجعلهم شعوب وبلدان متحضرة ويجعلهم ينظرون لنا بعين الإزدراء ويصفوننا بأننا شعوب جاهلة متخلفة كل هذا وفي ديننا مايجعلنا فى مصاف الشعوب المتحضرة بل يجعلنا نتفوق عليهم بما يزيد عندنا من تعاليم تأمرنا بصلة الأرحام والرحمة بالمسنين والآباء والتسامح والإيثار والشجاعة والإقدام والكرم وغيره فضلا عن أن كل تلك القيم والأخلاقيات تصب فى عقيدة سليمة

يقول المفكر والعلامة أحمد ديدات :

(إننا لم نتخلف عن الغرب وإنما تخلفنا عن الإسلام .)

ليس عليك أخي وابني . . إلا أن تبحث عن ذاتك، وتبحث لك عن هدف . . يجب أن تجتهد فى مذاكرتك لتتميز فى علمك وعملك يجب أن تبحث فى نفسك عما يميزها يجب أن تقوى عند نفسك روح المثابرة وستنجح وستصل وستحقق كل آمالك (فلا يفشل مُصِرْ) ولا تهمل الرياضة، فالعقل السليم فى الجسم السليم وإن كنت من هواة المغامرة فهذا ليس عيب فلتغامر لكن بعيدا عن إيذاء الآخرين وإليك هذه القصة الطريفة : مر شيخًا عالمًا مع أحد تلاميذه على حقل فوجدا حذاءًا قديمًا فعرفا أنه لرجل يعمل فى حقل وأنه إقترب من إنهاء عمله وأن هذا الرجل فقير جدًا لأن حذاءه ممزق، فخطرت للشاب فكرة قال لشيخه :

هيا بنا نمازح هذا الرجل فنخفي حذاءه ونختفي خلف الشجيرات ننظر ماذا سيحدث . .

قال الشيخ : هل تريد أن تجلب لنفسك السعادة أكثر؟ . . ماذا لو وضعنا لهذا الرجل

الفقير في حذائه بعض النقود واختفينا ننظر ماذا سيحدث؟ . . فوضعا للرجل نقوداً في حذائه واختفيا ، فأقبل الرجل رث الثياب يظهر عليه آثار الفقر وهم يلبس حذاءه فوجد المال فأمسك بالنقود ونظر يميناً ويساراً ثم نظر إلى السماء ودمعت عيناه ثم خر ساجداً ثم نظر إلى السماء وقال : أشكرك ياربي تعلم مابي ومابحالي وتعلم حاجتي للمال وتعلم أن زوجتي مريضة وتحتاج إلى علاج وتعلم كذا وتعلم كذا . ثم أخذ المال وانصرف سعيداً . . بكى الشاب تأثراً وفرحاً أنه استطاع ادخال السرور على هذا الرجل

قال له الشيخ : ما رأيك الآن ؟أتراك تسليت أكثر فسعدت وأسعدت غيرك ثم قال : يابني لا تتسلى بإيذاء الآخرين . .

أخي الشاب ابتعد عن أصدقاء السوء ، وابدأ بتنمية نفسك وقدراتك فهم مثل حجر ثقيل مربوط في قدمك فإن تقدمت للأمام جروك للخلف فاقطع الحبل ولا تكترث وربما قلدوك ، واعمل لغدك واتقي ربك تجده تجاهك واطلب من الله الرزق والعفاف والزوجة الصالحة والنجاح في العلم والعمل فإن عنده خزائن كل شئ . .

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (الحجر . ١٥)

عن عبد الله بن عباس ﷺ قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً ، فقال : (يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي

وهكذا فلن يبقى من دورنا إلا أن نناشد الدولة أن توفر لك مطالبك التي تعينك على الرقي بنفسك وعلى تقدمك ، فإن الشباب هم ثروات الأمم وبهم تتقدم الأمم فلا ينبغي أبدا تجاهلهم .

دور الدولة

١ـ تشديد الرقابة وسن القوانين

أ ـ تشديد الرقابة على المصنفات الفنية إن كانت سينمائية أو غنائية مصورة (فيديو كليب) أوغير مصورة إذ أن كلمات الأغانى نفسها وطريقة أداءها يمكن أن تكون مثيرة وموحية بإيحاءات جنسية . .

بـ ـ سن القوانين الرادعة وإتخاذ إجراءات صارمة ضد أصحاب شركات الإنتاج السينمائى الذين ينتجون أفلامًا إباحية أو ذات مشاهد ساخنة وكذلك أفلام البلطجة والعدوان المليئة بالألفاظ البذيئة والسلوكيات الشائنة وضرورة وقف عرض الأفلام مع تعرض أصحابها للسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات وتغريمهم غرامات فادحة تفوق مايمكن أن يرجوة من هذه الأفلام حتى لايتم الإستهزاء بالغرامة (هاعمل الفيلم وادفع الغرامة) ولا تكن إحدى هذه الجزاءات منفردة بل كلها عقابًا لإنتاج فيلم واحد خادش للحياء وقف العرض ـ والسجن ـ والغرامة معًا

جـ ـ تشديد الرقابة على الإصدارات سواء كانت جرائد أو مجلات تستعين بالصور العارية لإجتذاب المشترين أو كتبًا وروايات حيث توجد روايات تحتوى على فقرات بها وصفا كاملا لأجساد عارية ومواقف جنسية وللأسف بعض هذه الكتب اصدار الهيئة العامة للكتاب

فلابد من مصادرة هذه الكتب والمجلات ووضع أصحابها أيضا تحت المسائلة القانونية والغرامات الفادحة أيضًا

*وهذا لا يكن أبدًا حجرًا على الفن والإبداع بل حجرًا على ماهو شائن ومشين فى الفن ، فيخرج الفن فنًا خالصًا وإبداعًا راقيًا خاليًا من الشوائب ممتعا مفيدًا للمشاهد . فنًا يرتقى بالذوق لا ينحدر به والفن والإبداع لايكن أبدا بالعرى

والإباحية وليس له علاقه بها وليس أدل على ذلك من أن الدراما الإيرانية ـ التى تخلو من العرى تماما والتى تمثل الممثلات بها بالحجاب ودون أى تلامس الرجال ـ تحصد الجوائز العالمية ، بل وتحصل أفلامهم على (الأوسكار) وهى أشهر وأهم جائزة سينمائية بالعالم



كما وبيع مسلسل (يوسف الصديق) ـ مع إختلافنا معهم فى تصوير الأنبياء ـ بيع لفضائيات وتلفزيونات عدة ونجح نجاح منقطع النظير فى السيناريو والإخراج والتصوير والتمثيل والإنتاج والديكور . وهكذا وغيرها من الأعمال الفنيه الإبداعية الجيدة أما ماندعية من أن لا فن ولا إبداع إلا بالعرى والإباحية فى الأفلام السينمائية ماهو إلا إفلاس .

(تقول الناقدة ماجدة خير الله : أن أفلام المقاولات هذه كانت تنتج منذ أوائل التسعينات لسوق الفيديو ولم تكن تجد دور عرض لها لأنه لايتم عرضها بالسينمات أما الآن فيتم تخصيص أغلب دور العرض لها

ويقول الفنان هشام سليم : إن أفلام(الهلس) هذه لا يجب أن تقيم كأفلام من الأساس والتى تحتوى على مشاهد بلطجة أو أغانى وعرى وحركات أكشن لا تمت للواقع بصلة ويعتمدون فيها على الأشكال الغريبة التى تؤثر على مجتمعنا وعادات دخيلة ينقلونها لشبابنا مثل إرتداء شخص حلقة فى أذنه أو حلق شعرة بشكل غريب .

أما المنتج حسن رمزى فيقول : أن الحل لمواجهة هذا الإسفاف هو تعديل قانون الرقابة وتشكيل لجنة من أهم ١٠٠ سينمائى بمصر يجتمع ١٠ منهم فى كل مرة لمناقشة سيناريو الفيلم حتى لا يقف الأمر على مزاج الرقيب الخاص، وتكون هناك ضوابط أخلاقية على كل منتج ومؤلف الإلتزام بها ويتم الحذف والتعديل أو الرفض منذ المراحل الأولى للسيناريو وإلزام المخرج الذى يغير من ملاحظات الرقابة بمنع عرض الفيلم .) (جريدة روز اليوسف العدد ٢٧٣٨)

د- حجب المواقع الإباحية على الإنترنت وحجب الفضائيات التى تعرض الأفلام الإباحية

٢- توفير دور الرعاية

كلنا يعرف خطورة الأطفال المشردين وأبناء الشوارع والأحداث على المجتمع حين يكبرون فسوف يجنى المجتمع بل يجنى حاليا وتجنى الدولة نتيجة إهمال هؤلاء الأطفال .

فيجب على الدولة أن توفر لهم دور رعاية حقيقية تضمن لهم الحياة الكريمة أولا . . حيث المسكن النظيف والفراش النظيف والغذاء الجيد والرعاية الصحية البدنية والنفسية . . ثم تهذيبهم وإصلاحهم ومراقبتهم وحمايتهم حتى لا يعتدى الكبير على الصغير بالضرب أو بالإعتداء الجنسى . . وتوفير المدرسين لهم لتعليمهم العلوم المعرفية وتثقيفهم أو متخصصين لتعليمهم صناعة أو حرفة لمن يرفض عقله التعليم مع توفير الورش والمعدات

الكاملة . . كما والإهتمام بهواياتهم الرياضية والفنية والترويح عنهم برحلات لزيارة معالم بلدهم لتقوية الإنتماء لديهم وحب الوطن وزيارة المتنزهات والحدائق للترفيه ، وتوفير متخصصين لهم في الإرشاد التربوى لإرشادهم وتوجيههم وتعليمهم تعاليم الدين والأخلاق والقيم والمبادئ وتعريفهم دورهم الحقيقي حتى يتخرجوا رجالا . . لا بلطجية ومجرمين وخارجين عن القانون وسيداتٍ وأمهاتًا لا عاهرات وراقصات فيديو كليب . .

٣ـ توفير المراكز الرياضية والساحات الشعبية

على الدولة أيضا توفير الساحات الرياضية ومراكز الشباب فقد زاد عدد السكان وقلت المراكز الرياضية والساحات الرياضية بل اختفت ، فيجب إنشاء العديد منها على ألا تقل في مستواها عن النوادى الكبرى التى لا يستطيع أصحاب الدخول البسيطة الإشتراك فيها أوممارسة أبناءه الرياضة فيها بحيث تتوفر فيها الملاعب لكافة الألعاب والمعدات الرياضية والمدربين وعقد المباريات والتنافسات الحقيقية وذلك حتى لاتكون الرياضة حكرًا على أبناء الطبقات الغنية ، فيعانى أبناء الطبقات البسيطة من الكبت وعدم تفريغ الطاقات فتتحول الى سلوكيات سلبية

٤ـ القضاء على البطالة

بتوفير العمل قدر الإمكان بإعداد وتدريب وتنمية المهارات والقدرات التى يتطلبها سوق العمل والتى تتوافق مع ميول الشباب ثم توفير فرص العمل لهم بانشاء المؤسسات التى يتطلبها المجتمع للنهوض بأحوال البلاد والإستعانة بالدول الأخرى فى عقد اتفاقيات لبناء مصانع ومعامل وإنشاءات فى مختلف المجالات تستوعب الوفرة البشرية الكائنة وبالتالى وزيادة الدخول والعمل على تيسير الحصول على موافقات لبدء مشروعات صغيرة(القضاء على الروتين) ومساعدة الشباب فيها بنظام المشاركة لا بنظام القروض حتى يتمكن الشاب من إنهاء الشراكة بالتدريج بالأقساط حتى يكون المشروع فى النهاية له وحده

٥- توفير المواصلات الآدمية

توفير المواصلات التى تحترم آدمية الإنسان فلا يكون هناك ازدحام يؤدى إلى تلاصق وذلك باستيراد الحافلات الجديدة وتجديد القديمة وصيانتها بشكل دورى مع تواجد رجل المرور ورجل البوليس الذى إختفى من الشارع .

٦- توفير السكن

توفير مساكن مخفضة للشباب والمقبلين على الزواج مع توفير مواصلات جيدة وسريعة كمتروا الأنفاق إذا كانت المساكن فى المدن الجديدة حيث يربط المترو المدن الجديدة بقلب العاصمة ويسهل الذهاب من وإلى تلك المدن ويسهل ذهابهم إلى أعمالهم وتوفير مصانع لإنتاج الأثاث المخفض الثمن أو بنظام التقسيط على أن يتمتع بجودة عالية لا تقل عن جودة مثيله من الأثاث الباهظ الثمن.

٧- تحسين البيئة المحيطة

إعادة تخطيط العشوائيات والإهتمام بالمناطق الفقيرة تحسين مياة الشرب والصرف الصحى وبناء المدارس الجيدة مع إعداد المدرس الجيد، وتحديث المستشفيات ، والإهتمام بالنظافة بتوفير عربات نظافة جديدة وكثيرة العدد وصناديق قمامة وإعادة رصف الشوارع . . بإختصار تحسين البيئة المحيطة وتطويرها فإذا تحسنت البيئة تحسن أسلوب الفرد وسلوكه وتغير أداءه ونظرته إلى الحياة وليس أدل على ذلك من هذه القصة الطريفة :

كان عدى بن الجهم شاعرًا فصيحًا لكنه كان أعرابيًا جلفًا لا يعرف من الحياة إلا مارآه فى بيئتة الصحراوية . . ذهب إلى الخليفة المتوكل فى بغداد حين علم أنه يغدق على الشعراء حين يمدحونه فأنشد بين يدية

أنت كالكلب فى حفاظك للود* * وكالتيس فى قرع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمتك دلوا * * من كبار الدلا كثير الذنوب

وأزاد تشبيها بالعنز والجمل والبئر وغيره فغضب الخليفة وثار الحراس وأمسكو به وكادوا أن يقطعوا رقبته لكن الخليفة فكر قليلا فأمر بوضعه فى قصر منيف . . فتنعم سبعة أشهر . . اتكئ على الأرائك والوسائد الحريرية وجالس الشعراء والأدباء وشاهد أجمل الجوارى وأكل أطيب الأطعمة وبعدها استدعاه الخليفة وأمره أن ينشد ، فأنشد قصيدة مطلعها .

عيون المها بين الرصافة والجسرِ * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

أعدن لى الشوق القديم ولم أكن * سلوت ولكن زدن جمرًا على جمرِ

وهكذا تغير عقل الرجل وأسلوبه بتغير بيئته فقد كانت تسيطر على عقله صور بيئته الخيمة والجمل والعنز والتراب والبئر والدلو وغيرها والآن لا نجد فى عقل من يعيش فى العشوائيات والمناطق الفقيرة بل الآن فى معظم مناطق مصر إلا أكوام القمامة التى يراها أمام عينيه فى الشوارع على جانبى الطريق ، ومياة الصرف الصحى التى تفور من البلاعات فى الشوارع ، والمساكن الضيقة المتلاصقة والمياة الغير نظيفة والأكل الملوث والمسرطن والمواصلات المتهالكة ، والاختناقات المرورية والمدارس السيئة والتعليم الأسوء فضلا عن ما يشاهده فى الشاشات . . إباحية . . بلطجة وألفاظ بذيئة ، ماذا ننتظر من هذا المواطن؟ .

٨ـ مكافحة المخدرات

تجريم شرب المخدرات وتغليظ العقوبة على متعاطيها ، وتاجرها . والعمل على كشف بؤر تجار المخدرات والقبض عليهم والتنكيل بهم أو إعدامهم فى ميدان عام . . لأنهم قتله ، فالمخدرات تخرب العقول وتساعد على إرتكاب الجرائم ، فالخمر أم الكبائر لأن متعاطيها يذهب عقله فيرتكب أى جريمة

قال رسول الله ﷺ: (الخمر أم الخبائث) (إسناده حسن) وقد أخبر النبي بأنها مفتاح الشرور فعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (أن لا تشرك بالله شيئًا، وإن قطعت وحرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدًا؛ فمن تركها متعمِّدًا، فقد برئتْ منه الذِّمَّة، ولا تشربِ الخمْر؛ فإنَّها مفتاح كلِّ شرٍّ)؛ (رواه ابن ماجه)

يشرب الفتى الخمر فلا يدرى ماذا يفعل ولا ماذا يأتى فهى حقًا أم الشرور والآثام.

وإياك شرباً للخمور فإنها * * تسود وجه العبد في اليوم والغدِ

وكل صفات الذم فيها تجمعت * * كذا سميت أم الفجور، فأسندِ

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (المائدة. ٩٠, ٩١).

قال ﷺ: (لعن الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه) (رواه أحمد).

قال أبو هريرة ﷺ: من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه .

عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو وابن عباس ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً وإن مات دخل النار فإن تاب تاب الله عليه، من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً وإن مات دخل النار فإن تاب تاب الله عليه، من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً وإن مات دخل النار فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة) قالوا: يارسول الله وما ردغة الخبال؟ قال: (عصارة أهل النار). رواه الترمذي

وقال ﷺ : (لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بالقدر) رواه أحمد

وعن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ : (مدمن الخمر إذا مات لقي الله كعابد وثن) (رواه الأمام أحمد).

وليس هناك فرق بين الخمر والأنواع الأخرى من المخدرات فكل مسكر هو خمر وكل مسكر حرام. .

عن أبي بردة عن أبيه أبي موسى ﷺ : (أن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة فيها فقال: وما هي؟ قال: البتع والمزر، فقيل لـ أبي بردة : ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزر نبيذ الشعير، فقال: كل مُسكر حرام) (أخرجه البخارى)

كل المسكرات خمر وإن تعددت أسماءها (حشيش- أفيون هيروين- كوكايين- ماريجوانا- ترامادول . . . . وغيرها

وقد أورد الأمام الذهبى فى كتاب الكبائر أن الخمر من الكبائر. . فقد يتعاطى الشاب قرص صغير من الترامادول ويظنه شئ هين بسيط وهو لا يعرف أنه يرتكب كبيرة من الكبائر كالقتل والسرقة والزنا.

والمسكرات تؤدى إلى البلادة وعدم الغيرة فتذهب عن الرجل شهامته ونخوته فيصبح ديوثًا لا يغار على أهل بيته وليس أهلا للمسؤلية كما تجعل فم الرجل وجوفه نجس فلا تقبل له صلاة أما المؤمن فيذهب إلى المسجد بفم معطر وملابس جميلة ووجهه قد أضاء من النظافة والطهر والإيمان فأيهما أجمل وأحب إلى النفس وإلى الناس وإلى الله؟ وكيف يحب أن يموت الإنسان إذا جاءه الموت فجأه أيحب أن يلقى الله وفى جوفه خمرًا أم يلقى الله ساجدًا أو متوضئًا أو داخلا أو خارجًا من المسجد؟ أيحب أن يلقى الله وفى يده كأس أو سيجارة بانجو أم يحب أن يلقاه وفي يده صدقه يخرجها لمسكين أو وهو يصل رحمة أو يبر والديه ؟ وقد بُعِثَ النبى صلّ الله عليه وسلم ليحل الطيبات ويحرم الخبائث

قال تعالى: ﴿ . . . يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ . . . ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الاعراف١٥٧)

وللخمر مضار عديدة على الفرد والمجتمع فعلى الفرد: (فقد عدد الأطباء أكثر من خمسين مرضًا تصيب الإنسان من آثار الخمور، تتسبب في تلف أجزاء من الجسم ومن أبرز ذلك:

- تخلف في القدرة الذهنية في الفهم والإستيعاب نتيجة لأضرار أصابت أعصاب المخ وخلاياه بالمادة الكحولية المؤثرة.

- إعتلال الأعصاب؛ حيث يحصل في الجسم إضراب حسي وحركي مع شلل مؤقت، وقد يستمر في الوجه واليد والرجل، مع ضعف عقلي وهُزال وآلام في الأطراف.

- ضعف البصر، بتأثير الخمر والمادة الفولية المسكرة على أعصاب العين؛ ما يضعف القدرة على الإبصار والتركيز. وقد يؤدى إلى العمى.

- أمراض الهضم، وهي كثيرة كالتهابات المريء الذي يتحول إلى السرطان وقرحات المعدة، وتفشي سرطان المعدة والأمعاء والتهابات الجهاز الهضمي بأجزائه المختلفة وفقدان الشهية، التي ينتج منها الضعف العام.

- كما أن تعاطي الخمر له تأثيرات في الكبد من تشمعها وإلتهابها وتضخمها، والتأثير في جهاز المناعة الذي موطنه الكبد، وهي أمراض متداخلة، إنتشرت في البلاد التي توسع تعاطي الخمور فيها وأطلق عنانها؛ حيث أحدثت أضراراً مخيفة وخيالية في الوفيات.

فمن تشمّع الكبد وحده جاء في إحصائية عن بعض الدول أن فرنسا يموت فيها سنويا (٢٢٥,٠٠٠ شخص)، وفي ألمانيا يموت فيها سنويا (١٦,٠٠٠ سنوياً)، وفي أمريكا ضعف

هذا العدد، وفي كل عام يصدر عن منظمة الصحة العالمية أرقام دولية كبيرة في كل بلد من دول الغرب والشرق في أعداد المتوفين بالخمور.

-أما أمراض القلب، وتشوُّه الأجنة عند الحوامل، وقلة النسل عند الرجال، والعقم عند النساء والرجال، وغير هذا من أمور كثيرة، فإحصائياتها كثيرة أيضًا فى النشرات الطبية بدول العالم.) (دكتور محمد بن سعد الشويعر صحيفة الجزيرة ٢٣/ ١١/ ٢٠١٢).

- فضلا عن الحالة النفسية السيئة للمتعاطى من ضيق وتوتر وإكتئاب وعصبية فإما هو غائب دائمًا عن الوعى وإما حاضر ولكن فى صورة مريض نفسى

وأما عن تأثير الخمر فى المجتمع:

تأثير تعاطى المخدرات على الأمن العام: فبما أن الخمر أم الكبائر ومفتاح الشرور فإن الجرائم التى تقع فى المجتمع كثيرًا مانرى أن منفذوها هم مدمنو الخمر والمخدرات فكيف لا وهى تذهب العقل فكثيراً مانقرأ فى الصحف عن جرائم بشعة إرتكبت بسبب الخمر فهذا أب يغتصب ابنته وهذا زوج يقتل زوجته أو شخص يقتل صديقه بعد أن تعاطيا المخدرات سويًا فدب الخلاف بينهما.. ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (المائدة٩١)

إذن فأهم نتائج إنتشار تعاطى المخدرات هى إنتشارالجريمة من قتل وسرقة وزنا وخطف وإغتصاب وبلطجة وتحرش جنسى وغير جنسى واعتداءات وغيرها مما يؤثر على أمن المجتمع وسلامته.

كيف تضر المخدرات بالأمن القومى؟ : يؤدي إنتشار المخدرات وتفشيها بين أفراد المجتمع في بعض الحالات إلى انحراف بعض الموظفين القائمين بالخدمات العامة للعمل

بتجارة المخدرات رغبة في الثراء السريع أو من أجل الحصول علـى رشـاوى لقـاء سكوتهم على مرور المواد المخدرة ، وفي بعض الحالات يحاول العدو الحصول على أسرار الـدول عـن طريق دفع بعض الأفراد العاملين بأماكن حساسة للتعاطي واستخلاص المعلومـات مـنهم أو تجنيدهم كما أنه يتم نشر المواد المخدرة من أجل أضعاف نفوس الشباب وجعلـهم عـاجزين عن العمل وتحطيم الروح المعنوية لديهم .

وأما عن الأضرار الإقتصادية : يؤثر تعاطي المخدرات علـي الإقتـصاد بدرجـة كـبيرة حيث أن المتعاطي ينفق ما يحصل علية من دخل من أجـل الحـصول علـي المخـدرات وهـذه الأموال تهرب إلى الخارج وبالتالي يضعف الإقتصاد في الدول . .

كما أن المتعاطي يفقد الكثير من قوته الجسمية والعقليـة مـن جـراء تعـاطي المخـدرات فيؤدى ذلك إلى :

- تدنى إنتاجية الفرد مما يؤثر على الإقتصاد الوطني والتخلف عن ركب الحضارة

- إهدار لموارد البلاد التي تصرف في مجال المكافحـة والعـلاج والـسجون والمستـشفيات العلاجية التي بالإمكان صرفها لصالح المجتمع في مجال التعليم والإتصالات والزراعة والصناعة وغير ذلك في مجال التنمية . . وفى المبالغ الـتي تـصرف علـى المـسجونين في قضايا المخدرات .

- السبب الرئيسى للفقر حيث تهدر الأموال فى شئ ضار غير نافع

أثر المخدرات على الثروة البشرية :

- تدنى المستوى التعليمى - إذا كان المتعاطين من الطـلابـ وذلـك بـسبب تغيـب عقلـة والآثار السلبية على عقله جراء تعاطى المخـدرات مـن قلـة تركيـز ونقـص القـدرات الذهنية عامةً

ـ انتشار الضعف العام والأمراض بين الشباب ومتوسطى العمر أو تغيبهم عن الوعى ونقص فى قدراتهم الجسمية والعقلية وهم الثروة الإنتاجية للبلاد فيقل الإنتاج العقلى والعملى .

آثار تعاطى المخدرات على الأسرة :

إن تعاطي المخدرات يصيب الأسرة والحياة الأسرية بأضرار بالغة أهمها :

١ـ ولادة الأم المدمنة على تعاطي المخدرات لأطفال مشوهين .

٢ـ مع زيادة الإنفاق على تعاطي المخدرات يقل دخل الأسرة الفعلي مما يؤثر على نواحي الإنفاق الأخرى ويتدنى المستوى الصحي والغذائي والإجتماعي والتعليم وبالتالي الأخلاقي لدى أفراد تلك الأسرة التي وجه عائلها دخله إلى الإنفاق على المخدرات .

٣ـ يسود جو الأسرة العام التوتر والشقاق والخلافات بين أفرادها بسبب إنفاق المتعاطي لجزء كبير من الدخل على المخدرات والذي يثير إنفعالات وضيق لدى أفراد الأسرة . كما يسود الأسرة الحزن وتدب الخلافات أيضًا إذا كان المتعاطى أحد أبناءها .

بعد كل هذه الآثار السلبية للمخدرات على المجتمع : ألا يجب على الدولة إذن البدء بمكافحة المخدرات بشكل جاد ومكثف ؟ وأن تبدأ بها دون غيرها من الجرائم إذا كانت تريد أن تحاصر الجريمة فى المجتمع ؟ فقد اتضح مماسبق أنها أحد الأسباب الرئيسية وأهمها فى انتشار الجريمة وفى فقد المجتمع لأمانه وأمنه وفى الإضرار البالغ باقتصاد البلاد وأمنها القومى .

دور المجتمع

عُرّف المجتمع بأنه مجموعة الأفراد والجماعات التى تعيش فى موقع جغرافى واحد

وقد ساعد المجتمع بعاداته السيئة وتقاليده البالية فى إزدياد الظاهرة وتفاقمها فلا يظن مجتمع الناس أنهم بعيدين عن هذا ، فأولى آفات المجتمع هى :

*السلبية :

(وانا مالى) تلك الكلمة التى أصبحت تتردد فى كل موقف يحتاج من الإنسان إلى شهامة ورجولة وتدخل سريع وحكيم

نسي الرجال أن الدفاع عن الأعراض ونصرة الضعيف من الواجب الدينى والدنيوى ونسوا أن من سكت عن شيء فهو مشارك فيه بسكوته وأن الساكت عن الحق شيطان أخرس

يقول الأديب الشيخ مصطفى حلوش : (البقاء على الحياد خذلان للحق ورضى بالباطل) . فكيف ترضى عن الباطل؟ كيف ترضى عن المعصية ترتكب أمام أعينك فلا تحرك ساكنا؟ وتفضل الحياد والسلبية أى حياد والظلم يقع أمامك وأى حياد حين يكون هناك خير وشر

فإذا كانت هناك فتاة أو أمرأة ضعيفة مسكينة يهينها شاب فاسد بالملاحقة أو اللمس أو الإغواء فلماذا يصمت الناس؟

قال رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه فهذا أضعف الإيمان) (رواه مسلم)

فلماذا اخترت أن تكون ضعيف الإيمان؟ لماذا فضلت الصمت؟ أنا لا نقل تشاجر فى الشوارع والمواصلات العامة وإنما بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة وإبعاد الشخص المتحرش عن الفتاة والوقوف حائلا بينه وبينها وهناك من الكلمات القوية التى يمكن أن تقال لهذا الشاب(ياأخى هل ترضى أختك يتعمل فيها كده) و(اتقى الله فكما تدين تدان) وغيرها من الكلمات التى تُخجل ولا تهين وهناك من الأفاضل الإيجابيين كثيرين فنرى رجل فى

المواصلات يقف من مكانه ليُجلس سيدة أو فتاة تقف بين مجموعه من الرجال أو يدعى أنهـا قريبته ليحميها .

***المقاطعة :**

وتمتد السلبية لتشمل الصمت والسكوت عما يـدخل منازلنـا وتـراه عيوننـا كمـا تـراه عيون أبناءنا وبناتنا سواء أمامنا أو فى غفلـة منـا . . ونحـن نـصمت وكأنـه شـئ عـادى ثـم نتساءل متعجبين حين تحدث المصائب(أين تعلمت بنتى هـذا الكـلام؟)أو مـن يقلـد إبنـى؟ فعلينا أمام الله وأمام أنفسنا وطاعة لله وحبًا لأبناءنـا وخوفًـا علـيهم علينـا أن نقـف موقـف إيجابيًا تجاة ماتبثه القنوات والفضائيات من إباحية وعـرى ومـشاهد مـثيرة للغرائـز وبلطجـة . . . وغيره من المواد المنافية لديننا وأخلاقنا وعـادات مجتمعنـا وتقاليـده . . فعلينـا مقاطعـة تلك القنوات بحذفها من جهاز الإستقبال أو الإمتناع عن مشاهدتها لأن تلك القنوات تعتمد على نسبة المشاهدة وتستمر بإرتفاع هذه النسبة بل تنجح وتبدأ باسـتقبال أمـوال الإعلانـات لتستمر وهذا بفضل نسبة المشاهدة المرتفعة وعليه فهذه القنوات لن تعرض أبدًا وستغلق مـن نفسها أو لن تعرض الأفلام السيئة إذا كانت نسبة المشاهدات ضعيفة أو منعدمة . .

إذن نحن نشجع الخطأ ونشاركهم فى الذنب حـال سـكوتنا وسـلبيتنا ومـشاهدتنا لهـذه الرذائل . . أما حين نقاطعها فنحن هنـا مـن يختـار لا مـن يُفـرض عليـه . . حينهـا سـنجبر أصحاب تلك القنوات على إحترامنا واحترام عقولنا واحترام مشاعرنا واحترام تعاليم ديننـا وتقاليد مجتمعنا . . سنجبرهم أن يقدمون لنا فنًا راقى ويخاطبون عقولنا لا غرائزنا . . جاهـد نفسك وغض بصرك وقاطع تلك القنوات الإباحيـة وأفـلام العـرى والبلطجـة ، بـل قـاطع المقاهى التى تعرضها علـى شاشـاتها ودور العـرض التـى تعـرض تلـك الأفـلام فهـم لـن يستفيدوا ويستمروا إلا بك وبمالك وأنت لن تجنى إلا الذنوب وخيبة الأمـل فـى أبنـاءك . . قاطع ليكون لك الأجر والمكافأة من الله والبركة فى صحتك ومالك وعيالك.

***الهجمة المعاكسة :**

وعلى الأدباء والفنانين والمنتجين الشرفاء فى المجتمع أن يكثفوا من إنتاج الأعمال الأدبية والأفلام الجيدة الراقية التى تحث على الفضيلة والأخلاق، والتى تفيد المشاهد وتضيف له . . تلك الأفلام الهادفة التى ترسخ قيم المجتمع وتنبه لتعاليم السماء ويكون بها العبرة والعظة ومتعة المشاهدة بالتمثيل الجيد والإخراج الرائع والسينما زاخرة بأفلام كهذه مثل معظم أفلام الفنان يوسف وهبى وأفلام حسين صدقى ، وأفلام كثيرة كالعار، والفرح، وبالوالدين إحسانا، وجرى الوحوش ويقول الكاتب محمود أبو زيد : الفن الجيد دائما ما يعبر عن رسالة هادفة أو فكرة حتى لو كانت بسيطة، وعندما كتبت (جرى الوحوش) وعرضته على أحد علماء الأزهر الشريف الأستاذ عبد المنعم القيعى أعجب جدًا بالسيناريو

وقال لى : إنه سيفيد الناس أكثر مما يفيدهم كثير من الشيوخ على المنابر لأن الفيلم يوصل المعلومة مغلفة للمتلقى من خلال قصة مشوقه يتابعها ويتأثر بها أكثر من الخطب المباشرة .

***عادات الزواج :**

الزواج من السنن التي رغّب فيها الله ورسوله ﷺ. قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم٢١).

وقال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً . . .﴿٣٨﴾ ﴾ (الرعد٣٨).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ : (يا معشر الشباب، من إستطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). متفق عليه .

فالزواج عقد شرعى يقتضى حِل استمتاع كل الزوجين أحدهما بالآخر فالزواج نعمة

﴿ . . . رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾

(البقرة٢٠١)

يقول أهل التفسير أن حسنة الدنيا هى الزوجة الصالحة .

ويقول الدكتور علوى عبد القادر فى فضل مشروعية الزواج :

١ـ الزواج بيئة صالحة تؤدي إلى بناء وترابط الأسرة، وإعفاف النفس، وصيانتها عن الحرام، وهو سكن وطمأنينة. لما يحصل به من الألفة والمودة والإنبساط بين الزوجين .

٢ـ الزواج خير وسيلة لإنجاب الأولاد، وتكثير النسل مع المحافظة على الأنساب التي يحصل بها التعارف والتعاون والتآلف والتناصر .

٣ـ الزواج أحسن وسيلة لإرواء الغريزة الجنسية، وقضاء الوطر مع السلامة من الأمراض .

٤ـ والزواج يحصل به تكوين الأسرة الصالحة التي هي نواة المجتمع، فالزوج يكد ويكتسب وينفق ويعول، والزوجة تربي الأطفال وتدبر المنزل وتنظم المعيشة، وبهذا تستقيم أحوال المجتمع .

٥ـ وفي الزواج إشباع لغريزة الأبوة والأمومة التي تنمو بوجود الأطفال . فيجب الزواج على من يخاف على نفسه الوقوع في الزنى إذا لم يتزوج، وينبغي للزوجين أن ينويا بنكاحهما إعفاف نفسيهما وإحصانهما من الوقوع فيما حرم الله عز وجل، فيكتب لهما صدقة كلما تجامعا .

قال ﷺ : (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له

فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر). (ابن تيمية)

فماذا فعل المجتمع؟

*تعسير الزواج

قال ﷺ: (من عسرالزواج فقد يسر الزنا، ومن يسر الزواج فقد عسر الزنـا) (صححه الألبانى)

ترى هل يسر مجتمعنا الزواج أم يسر الزنا؟

من عادات الغرب أن يكون للشاب صديقه(girl frend) منذ بلوغه سن الثامنة عشر وتكون خطيبته لكنها بمثابة الزوجة يعترف أبويه وأبويها بتلك العلاقه ويعرف الجميع أن هذه صديقته التى ستصبح زوجته وإنها إن حملت فالولد ابنه وبعد أن يكملا الجامعه فإذا استقرا وكان لهما دخلا ثابتا استأجروا شقه واشتروا بأنفسهم فراشها دون مبالغة أقول(دون مبالغة) ثم يتزوجون ويقيمون الزفاف وقد يساعدهما الوالدان ببعض الأشياء إن كانا متيسران أو يقدمان لهما الهدايا . . ولذلك فنسبة الإستقرار النفسى والهدوء وغض البصر وحفظ الفرج والإستقلالية والإعتماد على النفس أعلى بكثير فى المجتمعات الغربية منها فى المجتمعات الشرقية.

فإذا علمنا أن الدين يأمرنا بتيسير الزواج إلى هذا الحد الذى ييسر فيه الآباء الأجانب لأبنائهم الصداقة وفى سن صغيرة

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ (النور٣٢)

وهذا دليل على تزويج الفقير فلا تقلن هذا ليس لديه مال لن أزوجه إبنتي فإن الله قادر أن يغنهم من فضله .

يقول أبو بكر الصديق ﷺ : (أطيعوا الله فيما أمركم من النكاح ؛ ينجز لكم ما وعدكم من الغني)

وقال ﷺ : (إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إن لم تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفسادًا كبيرًا) (الألبانى)

فهل نزوج فتياتنا إذا تقدم لنا من ليس لديه إلا أمانته وخوفه من الله؟ هل نفعل؟ أم نبحث عن ماديات قد تزول بعد الزواج مباشرةً؟ إن الله يعين ويساعد ويرزق من ينوى الزواج لإعفاف نفسه

قال ﷺ : (ثلاثة حق على الله تعالى عونهم : المجاهد في سبيل الله و المكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف) (صححه الألبانى)

ونهى النبى الكريم عن المغالاه فى المهور فقال ﷺ : " خير الصداق أيسره " (رواه الحاكم والبيهقى)

قال ابن القيم : المغالاة في المهور مكروهة في النكاح وإنها من قلة بركته وعسره . قال عمر بن الخطاب ﷺ : ألا لا تغالوا في صُدق النساء ، فإنه لو كان مكرمة في الدنيا ، أو تقوي عند الله كان أولاكم به النبي ﷺ .

وحين جاءه ﷺ صحابى يريد الزواج وليس لديه مال قال له : أذهب فالتمس ولو خاتمًا من حديد ، فذهب الصحابى ثم رجع فقال : لا والله ما وجدت شيئًا ولا خاتمًا من حديد " فقال له النبى ﷺ : ماذا معك من القرآن فقال : معى سورة كذا وكذا فقال النبى ﷺ : أملكناكها بما معك من القرآن) (متفق عليه)

وكان صداق النبي صلّ الله عليه وسلم لأزواجه ٥٠٠ درهم ، تُعادل اليوم ٢٦٠ جنيه مصرى تقريبًا . ومهور بناته ٤٠٠ درهم ، تُعادل اليوم ٢٠٠ جنيه .

يقول الإمام سعيد بن المسيب : (ولم يكن ذلك به صلّ الله عليه وسلم الفقر ولكنه يشرع بسنته ليُعلم الناس من عمله أن المرأة للرجل نفسٌ لنفسٍ ، لا متاع لشاريه)

ونحن نرى الآن المبالغات فى الزواج والمهور والشره فى شراء الأشياء لتجهيز العروس نراها وقد أثقلت كاهل الأسرة فنجد الأب يرفض أن يزوج إبنته لأنه ليس معه ثمن تجهيزها ويتحرج أن يذكر السبب الحقيقى وقد يصل الرفض لسنوات . . يخاف الآباء أن يلومهم الناس . . ويتهمونه بالتقصير فى تجهيز إبنته كما يخافون أن تعير الفتاةَ حماتُها أو زوجها ، وأحيانا تدب الخلافات بين عائلتى العروسة والعريس من أجل إحدى الأجهزة الكهربائية وقد تصل الخلافات لفسخ الخطبة . . أصبح عيب فى عُرف المجتمع أن تتزوج الفتاة بدون أن تنقل متاجر الملابس والمفروشات والأدوات المنزلية إلى بيتها وانتشرت بين الناس روح التفاخر والإختيال بكثرة الأشياء وغلو ثمنها وبالمظاهر الكاذبة فى الزواج . .

وأصبح العروسين يخجلان ويعتبرونه من العار إن تزوجا دون هذه المبالغات فقد نُقلت صفة التفاخر للشباب أنفسهم وأيضا الخوف من رأى مجتمع الناس فأصبح الشاب يرفض أن يتزوج دون أن يكون لدية ما لدى فلان كما يخاف من مطالب أهل العروسة والفتاة ترفض أن تتزوج إلا إذا اكتمل عندها كذا وكذا مثل ابنة خالتها فلانة أو صديقتها فلانة ، فيتأخر الزواج ويتعسر أو تطول فترات الخطوبة لتصل لسنين . .

سأل أحدهم الشيخ الشعراوى رحمه الله : لماذا تأخر سن الزواج فأجاب : (لأن الشباب يريدون أن يبدأو بما إنتهينا نحن إليه)

ونرى الفتاة وقد خرجت للعمل لا لأنها تحب العمل فى مجال معين بل لتساعد أباها فى تجهيز نفسها فتلاقى ماتلاقيه من تحرش ومضايقات فى المواصلات العامة والشوارع ونرى

الشاب وقد اغتم بفكرة الزواج نفسها وصعب عليه اعفاف نفسه فنراه ينتظر وينتظر ويوفر المال ويدبره حتى يستطيع أن يحصل على شقه وحتى يستطيع أن يشترى الشبكة وأن يشترى الجهاز الباهظ الثمن ثم يصل إلى الخمسة وثلاثون ثم الأربعون وهو يدبر نفقات الزواج يقول (بكوّن نفسى)

يرى ذلك الشباب الصغير فيقول (أذن لن أتزوج إلا إذا وصلت للسن الذى وصل إليه فلان) فتسيطر عليه روح اليأس الذى يدفع للبحث عن طرق أخرى للإشباع كمواقع النت الإباحية أو الفضائيات أو التحرش بالفتايات ونجد الفتاة تفكر بنفس الطريقة فتستجيب لمن يحاول إغواءها . . ونجد الكثيرين من الشباب يحلون المسألة (بالزواج العرفى) الذى انتشر بين شباب الجامعة بل والمدارس الثانوية

فلقد ظهرت دراسة جديدة كشف عنها المجلس القومي للسكان بالتعاون مع الجامعة الأميركية بالقاهرة أكدت أن عدد حالات الزواج العرفي في مصر يزيد عن ٤٠٠ ألف حالة سنويا. (جريدة الشرق الأوسط العدد ٩٧٨٨)

وهم يظنون أنه زواجا شرعيا لأنهم يفعلونها دون أن يدركون أن زواج الفتاة بغير ولى أو فى السر حرام شرعًا .

أترون ما وصلنا إليه إنها عادات المجتمع السيئة والبالية والتى ابتعدت كثيرا جدًاجدًا عن كتاب الله وسنة نبيه . . فرطنا وضيعنا فضعنا وكان تفريطنا وبالا علينا وآفات نصرخ منها وأحب أن أرد هذه القصة الجميلة :

جاء للإمام سعيد بن المسيب[1] أحد تلاميذه (عبد الله بن أبى وداعه) وكان يتعلم منه ويلزم حلقته ففقده عدة أيام

(١) سعيد أبى محمد المسيب فقيه أهل المدينة وعالمها وزاهدها توفى سنة أحدى وتسعين من الهجرة ، وكان قد لقى جماعة من الصحابة وسمع منهم ودخل على زوجات النبى ﷺ وأخذ عنهم وكان متزوجًا من أبنة ابى هريرة الصحابى الجليل وعنه أكثر رواياته

قال الشيخ : أين كنت؟

قال : ماتت زوجتى فاشتغلت بأمرها .

وبعد أن أفاض الشيخ فى الحديث عن الدنيا والآخرة وفضل الصبر على المصيبة وغيره سأل أبى وداعه : هل استحدثت إمرأة غيرها؟

قال : (يرحمك الله ، ومن يزوجني ولا أملك إلا درهمين أو ثلاثة)

قال الشيخ : أنا

ذهل الشاب ولما أفاق من ذهوله قال : وتفعل؟

قال : نعم . . ادع لى نفر من الأنصار فلما جاءوا حمد الله وصلى على النبى ﷺ وأشهدهم أنه زوج ابنته لعبد الله بن ابى وداعة على ثلاث دراهم .

ومشى عبد الله فرحا مسرورًا إلى بيته غير مصدق ودخل بيته ولما اقبل الليل وأنار سراجه فإذا بطارق يطرق الباب فتح الباب فإذا بسعيد بن المسيب ذهل مرة أخرى وظن أن الرجل راجع نفسه ويريد أن يرجع فى كلامه ويطلب منه الطلاق

قال بذلة ومسكنة : بما تأمرنى؟

قال الشيخ : إنك كنت رجلا عزبًا ،فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه إمرأتك .

وانحرف فإذا العروس خلفه مستتره به فدفعها إلى الباب وسلم وانصرف دخلت العروس فسقطت على الأرض حياءًا فتركها الرجل وذهب فنادى الجارات وامتلأت بهن الدار يجهزون بيته ويطمئنون عروسه

قال عبد الله بن أبى وداعه : (فدخلت بها فإذا هى من أجمل الناس وأحفظهن لكتاب الله وسنته وأعرفهم بحق الزوج)

وهذه الفتاة كان قد أرسل فى خطبتها الخليفة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لولده الوليد بن عبد الملك فرفض أبوها الشيخ سعيد بن المسيب ولكنه وافق على تزويجها من ذلك الفقير على ثلاثة دراهم . . بل قال لمن جاءه خاطبًا ابنته لابن الخليفة أما والله أنى مسئول عن ابنتى وقد علمت أن الله يسألنى عنها يوم القيامة

فإذا زوجتها ابن أمير المؤمنين ،فجاء أمير المؤمنين وابن أمير المؤمنين وألفافهما وأتباعهما يوم القيامة وعلى ظهورهم أمثال الجبال من أثقال الذنوب وحقوق العباد يخرجون من حساب الظّلمة إلى حساب القتلة ومنه إلى حساب السرقة والغصب ومنه إلى حساب التفريط فى حقوق الناس .

وتعجب الناس حين علموا بزواج ابنة سعيد بن المسيب من عبد الله بن ابى وداعه الرجل الفقير وقد طلبها ابن الخليفة .

وقالوا : مابال سعيد يرد الغنى والجاة والذهب والفضة ومصاهرة الخليفة ويخزى ابنته برجل فقير تعيش فى داره بأسوء حال؟

وفى حلقة الشيخ فى المسجد كان الشيخ يتكلم عن العزم والصبر يقول إن العزم يفصل بين نفسك الروحية وبين شخصك الحيوانى ويهبك حقيقة الشعور وحينئذ تجد السعادة وحينها صاح رجل : ذلك أيها الشيخ صبر أولى العزم من الرسل ، فما صبر ابنتك على مكاره العيش مع ابن ابى وداعه

فقال الشيخ : أدن منى فاقترب الرجل مترددًا

وتلا الشيخ قوله تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (إبراهيم ٢١)

ثم قال للرجل : أيسمع الإنسان الخبر الذى يشغله ويتمنى سماعه بأذنه فقط أم بأذنه ونفسه معا ؟

قال الرجل : بل بهما معًا

قال الشيخ : ألا ترى أن الأمر تشارك فيه الحواس كلها لا يكون إلا موضع إهتمام النفس

قال : نعم . .

قال الشيخ : ومن هنا يكثر الفرح أو الحزن إذا شاركت فيه حواسه كلها ، فتزيد كل حاسة اللذة لذة والألم ألم ، فيكون الشيء عند صاحبه غير ماهو عند الناس أحين تسمع بكاء طفلك تسمعه كرجل من الناس

قال : لا

قال الشيخ : أيكون السرور سرورًا بالغًا عجيبًا حين يجد المال والغنى فى الإنسان أم حين يجد القوة النفسية وطبيعة المرح والرضى

قال : بل حين يجد فى النفس

قال الشيخ : أرأيت الإنسان يكون سعيدًا بما يتوهم الناس أنه غنى سعيد أم بشعوره هو وإن كان فيما يتوهم الناس فيه الغنى والسعادة

قال : بل بشعوره

قال الشيخ : أفلا توجد فى النفس أشياءً من النفس فوق الدنيا وفوق الشهوات كالطفل عند أمه . . أتعرف أما ترضى أن يذبح إبنها فى حجرها لقاء إن يملأ حجرها ذهبًا ولو كانت فقيرة معدمة

قال : لا

قال الشيخ : أرأيت إن كنت صاحب حرب وكنت بطلا من الأبطال وأيقنت الموت فى المعركة أيكون الحقيقى عندك فى هذه الساعة هو الموت أم الحياة؟

قال : بل الحياة عندئذ وهم وباطل

قال الشيخ : فبعض أشياء النفس تمحوا في بعض الأحوال أشياء الدنيا أو الاشياء الكثيرة في الدنيا .

قال: نعم . . قال الشيخ : يرحمك الله كذلك مُحيَ عندنا أمير المؤمنين وابن أمير المؤمنين ، ومُحيَ عندنا المال والغنى وكان ذلك عندنا هو السعادة وما السعة إلا سعة الخُلق لا المال . ثم إلتفت الإمام وقال للناس : أما إني -علم الله- مازوجت ابنتي رجلا أعرفه فقيرا أو غنيًا، بل أعرفه بطلا من أبطال الحياة . . يملك أقوى أسلحته من الدين والفضيلة وقد أيقنت حين زوجتها منه أنها ستعرف بفضيلة نفسها فضيلة نفسه ، فيتجانس الطبع الذى لا مهنأ لرجل وإمرأة إلا به ، وأن هذا التجانس لا يشترى بالمال

أف . أف أتريديون أن أزوج ابنتي لابن الخليفة فيخزيها الله على يدى؟ وأدفعها إلى القصر وهو ذلك المكان الذى جمع كل أقذار ومطامع النفس؟

أأزوجها لزجل تعرف بفضيلة نفسها سقوط نفسه فتكون زوجة جسمة ومطلقة روحه في وقت معًا . ؟

(وهنا ضج الناس بحمامة صغيرة قد جنحت من الهواء فوقعت في حجر الشيخ لائذة خائفة وجعلت ترفرف من الفزع ومر الصقر على إثرها وقد أهوى لها غير أنه مرق في الهواء إذ رأى الناس

وتناولها الإمام وكانت كالعروس مسرولة قد غاب ساقاها في الريش ، وعلى جسمها من الألوان نمنمة وتحبير ، ولها روح العروس الشابة يهدونها من تكره ، ويزفونها على قاتلها الذى يسمى زوجها .

فأدناها الشيخ من قلبه ومسح عليها بيده ونظر في الهواء وقال: نجوت ، نجوت يامسكينة .) (مصطفى الرافعي . وحى الفلم)

المراجع

١ . القرآن الكريم

٢ . مختصر صحيح البخارى . . . . الإمام البخارى

٣ . خُلق المسلم . . . . الإمام محمد الغزالى

٤ . وحى القلم . . . . مصطفى صادق الرافعى

٥ . ديوان الشافعى . . . . الأمام الشافعى

٦ . استمتع بحياتك . . . . د/ محمد العريفى

٧ . ونطق الحجاب . . . . د/ خالد أبو شادى

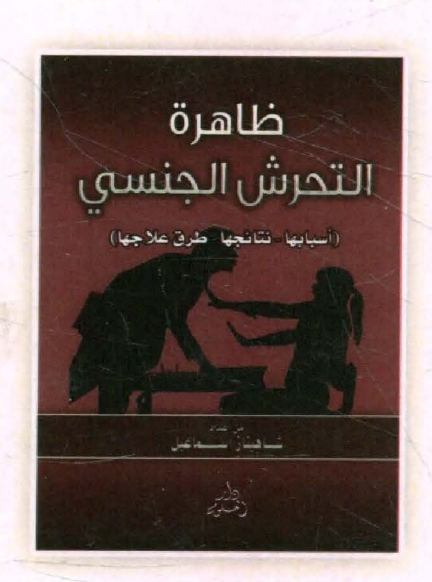
٨ . مجلة طبيبك الخاص العدد ٥٢٥

٩ . جريدة روز اليوسف العدد ٩٧٨٨

١٠ . العديد من مواقع الإنترنت

الفهرس

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
مقدمة	٥
تعريف التحرش الجنسى	٧
الآثار المترتبة على التحرش الجنسى	٩
آراء حول أسباب الظاهرة وكيفية علاجها	١٢
أرقام وإحصائيات	١٦
دور الأسرة	١٩
دور المؤسسات التعليمية	٢٣
دور المؤسسات الدينية	٢٨
العوامل المساعدة على القضاء على الظاهرة	٣٠
فضل الحياء	٣٠
فضل الصبر	٤٣
العفة	٤٨
الصدق	٥٨
دور مدرب التنمية البشرية	٦٢
دور الدولة	٦٨
دور المجتمع	٧٩
المراجع	٩٣



دار العلوم للنشـــر - القاهرة
www.dareloloom.com